# التربية والمجتمع في فكر الإمام الخميني

رضوان الله تعالى عليه

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org
شبكة المعارف الإسلامية

مركز نون
للتأليف والترجمة

# التربية والمجتمع

مظاهر عينية من فكر الإمام الخميني قدس سره

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام
هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ ـ ص.ب. ٥٣/٢٤ . ٣٢٧/٢٥

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب :التربية و المجتمع...مظاهر عينية من فكر الإمام الخميني قدس سره
المؤلف : من كلمات و محاضرات الإمام الخميني
إعداد :مركز نون للتأليف و الترجمة
نشر : جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
الطبعة الثانية تشرين الثانية 2005م-1426هـ
جميع الحقوق محفوظة ©

# التربية والمجتمع

## مظاهر عينية من فكر الإمام الخميني قدس سره

آية الله العظمى الإمام الخميني قدس سره

مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم الله الرحمن الرحيم

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إن الوقوف أمام شخصية كشخصية الإمام الخميني قدس سره من جهة القراءة أو الكتابة والبحث تطل بنا على مساحة واسعة ومتكاملة من حيث التنسيق والشمولية المبدعة في الفكر الذي خلفه الامام قدس سره.

ولذلك فإن الأثر الذي تركه الإمام كان عبارة عن رؤية متكاملة وشاملة لنظرة أطلت على هذا الكون الرحب وانبعثت من فيض الرسالة الإلهية التي تجسّدت من خلال البعثة النبوية الشريفة لرسول البشرية محمد صلى الله عليه وآله.

وهنا يجدر الاشارة الى أن رؤية الإمام لهذا الوجود والحياة والإنسان كانت وحدة متكاملة تهدف الى رسم البرامج والخطوط التي تؤدي بالإنسان الى تحقيق الغاية من هذا الوجود.

حيث كان يسعى الإمام من خلال النظرة والممارسة لتأسيس مقدمات تتحقق من خلالها إقامة المجتمع العابد لله بكل الأبعاد والانعكاسات التي تجعل من هذا الانسان إنساناً سعيداً على مستوى الدنيا والآخرة.

وهذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة محاضرات للإمام تتجسد من خلالها نقطة حساسة ومهمة والتي لطالما كانت تشكل المحور في نظرة وحركة الامام ألا وهي مسألة التربية حيث أن مفهوم التربية عند الإمام لم يكن عبارة عن نظرية تربوية للإنسان الفرد مع انقطاعه عن المحيط والمجتمع بل إن التربية في مفهوم الإمام هي عبارة عن تربية الفرد في السلوك الذي يعد انعكاساً لتربية وتهذيب النفس والفكر وبما لهذا السلوك الفردي من علاقة وأثر في بناء المجتمع من أجل الوصول الى تحقيق مقولة المجتمع العابد لله.

على أي حال فإننا نترك للقارىء الكريم العناية والتدبر في هذا الأثر الذي يشكل مظاهر عينيّة من فكر الإمام الخميني قدس سره...

سائلين المولى العزيز أن يجعلنا من الذين يستفدون من هذه الحقيقة التي جسّدها الإمام قدس سره قولاً وعملاً والله ولي التوفيق.

مركز نون للتأليف والترجمة

# التربية والمجتمع

## مظاهر عينية من فكر الإمام الخميني قدس سره

# الإنسان والتربية
# الخصائص الذاتية والفطرية للإنسان

## البحث الفطري عن الكمال:

يقول أهل اللغة والتفسير: إن «الفطرة» تعني الخلقة. وفي الصحاح «الفِطرة» بالكسر «الخِلقة». ويمكن أن تكون الكلمة مأخوذة من «فطر» أي «شقّ ومزّق» كأن الخلقة أشبه بشق حجب العدم والغيبة. وبهذا المعنى يكون إفطار الصائم، فكأنه يمزق الهيئة الاتصالية للامساك.

على كل حال، البحث اللغوي خارج عن نطاق بحثنا. وبالجملة هذا الحديث الشريف إشارة إلى الآية المباركة في سورة الروم: **﴿فأقِم وجهكَ حنيفاً فطرة الله التي فطر النّاسَ عليها لا تبديل لخلقِ الله ذلكَ الدينُ القيّمُ ولكنَّ أكثرَ الناس لا يَعلمون﴾**[1].

إعلم أن المقصود من «فِطرة الله» التي فطر الناس عليها هو الحال والكيفية التي خلق الناس عليها، وهم متّصفون بها والتي تعد من لوازم وجودهم وقد «تخمّرت» طينتهم بها في أصل الخلق. والفطرات الالهية ـ كما سيتبيّن فيما بعد ـ من الألطاف التي خصّ الله تعالى بها الإنسان

(١) سورة الروم، الآية ٣٠.

من بين جميع المخلوقات. إذ إن الموجودات الأخرى غير الإنسان إمّا أنها لا تملك أصلاً مثل هذه الفطرات المذكورة، وإما أن لها حظاً ضئيلاً منها.

وهُنا لا بُدَّ من معرفة أن الفطرة ـ وإن فسرت في هذا الحديث الشريف وغيره من الأحاديث بالتوحيد ـ إلاّ أن هذا هو من قبيل بيان المصداق، أو التفسير بأشرف أجزاء الشيء، كأكثر التفاسير الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام حيث انّها نوع من هذا القبيل، وفي كل مرة تفسر بمصداق بحسب مقتضى المناسبة، فيحسب الجاهل أن هناك تعارضاً. والدليل على أن المقام كذلك هو أن الآية الشريفة تعتبر «الدين» هو «فطرة الله» مع أن الدين يشمل التوحيد والمعارف الأخرى.

وفي صحيحة عبد الله بن سنان[١] فسرت الفطرة بالإسلام. وفي حسنة زرارة[٢] فسرت بالمعرفة، وفي الحديث المعروف «**كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرة**»[٣] جاءت في قبال «التهوّد» و«التمجّس». كما أن الإمام الباقر عليه السلام في حسنة زرارة المذكورة فسّرها بالمعرفة. وعليه،

---

(١) «الصحيحة» هي الرواية التي يكون جميع سلسلة رواتها حتى الوصول الي المعصوم هم من شيعة أهل بيت الرسول ﷺ ومن العدول والثقاة. وعبد الله بن سنان هذا من أولئك، ومن رواة أحاديث الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) «حسنة» هي الرواية التي يكون جميع سلسلة رواتها من الإماميين، لكن فيهم شخص أو عدّة أشخاص لم يعرفوا بالعدالة، لكنهم ممدوحون.
أبو علي زرارة بن أعين بن سنسن الشيباني. ولقبه زرارة، وكنيته الأُخرى أبو الحسن، هو تابعي، ومن المحدّثين، ومن فقهاء الأمامية، ومن رواة الإمام محمد بن علي الباقر والإمام جعفر بن محمّد الصادق والإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام كتابه «في الاستطاعة والجبر» عمّر تسعين عاماً، وتوفي عام ١٥٠ هـ.ق.

(٣) عوالي اللالىء ج١ ص٣٥ الفصل الرابع، الحديث ١٨.

فالفطرة ليست مقصورة على التوحيد، بل إن جميع المعارف الحقّة هي من الأمور التي فَطَر الله تعالى الإنسان عليها.

لا بُدَّ أن نعرف بأن ما هو من أحكام الفطرة لا يمكن أن يختلف فيه اثنان، لأنها من لوازم الوجود وهي هيئات تخمرت في أصل الطينة والخلقة. فالجميع، من الجاهل والعالم والمتوحش والمتحضر والمدني والبدوي، متفقون في ذلك. وليس ثمّة منفذ للعادات والمذاهب والطرق المختلفة للتسلّل إليها والإخلال بها. إن اختلاف البلاد والأهواء والمأنوسات والآراء والعادات التي توجب وتسبّب الخلاف والاختلاف في كل شيء، حتى في الأحكام العقلية، ليس لها تأثير أبداً في الأمور الفطرية. كما أن اختلاف الإدراك والأفهام قوة وضعفاً لا تؤثر فيها. وإذا لم يكن الشيء بتلك الكيفية فليس من أحكام الفطرة، ويجب إخراجه من فصيلة الأمور الفطرية. ولذلك تقول الآية ﴿**فطرة الناس عليها**﴾[1] أي أنها لا تختص بفئة خاصة ولا طائفة من الناس. ويقول تعالى أيضاً ﴿لا تبديل لخلق الله﴾[2] أي لا يغيّره شيء، كما هو شأن الأمور الأخرى التي تختلف بتأثير العادات وغيرها.

ولكن مما يثير الدهشة والعجب أنه على الرغم من عدم وجود أي خلاف بشأن الأمور الفطرية، من أول العالم إلى آخره، فإن الناس نوعاً غافلون عن أنهم متفقون، ويظنون أنهم مختلفون، ما لم ينبههم أحد على ذلك، وعند ذلك يدركون أنهم كانوا موافقين في صورة المخالفة.

وهذا ما تشير إليه الجملة الأخيرة من الآية الشريفة: ﴿**ولكنَّ أكثر**

(١) سورة الروم، الآية ٦.
(٢) مر ذكره سابقاً.

**الناس لا يعلمون﴾**[١] إن أحكام الفطرة أكثر بداهة من كل أمر بديهي. إذ لا يوجد في جميع الأحكام العقلية حكم مثلها في البداهة والوضوح، حيث لم يختلف فيه الناس ولن يختلفوا. وعلى هذا الأساس تكون الفطرة من أوضح الضروريات وأبده البديهيات، كما أن لوازمها أيضاً يجب أن تكون من أوضح الضروريات. فإذا كان التوحيد أو سائر المعارف من أحكام الفطرة أو من لوازمها، وجب أن يكون من أوضح الضروريات وأجلى البديهيات **﴿ولكنَّ أكثرَ الناس لا يعلمون﴾**.

إعلم أن المفسرين، من العامة والخاصة، فسّروا كلّ على طريقته، كيفية كون الدين أو التوحيد من الفطرة. ولكننا في هذه الوريقات لا نجري مجراهم، وإنما نستفيد في هذا المقام من آراء الشيخ العارف الكامل (الملك الآبادي)[٢] الذي هو نسيج وحده في هذا الميدان، ولو أن بعضها قد ورد بصورة الإشارة والرمز في بعض كتب المحققين من أهل المعارف، وبعضها الآخر مما خطر في فكري القاصر.

إذاً لا بدَّ أن نعرف ان من أنواع الفطرات الإلهية ما يكون على «أصل وجود المبدأ» تعالى وتقدس ومنها الفطرة على «التوحيد» وأخرى على «استجماع ذات الله المقدسة لجميع الكمالات» وأخرى على «المعاد ويوم القيامة» وأخرى على «النبوة» و«وجود الملائكة والروحانيين وإنزال الكتب وإعلان طريق الهداية». وهذه الأمور بعضها من أحكام الفطرة والإيمان بالله تعالى وبملائكته وكتبه ورسله وبيوم القيامة، وهو الدين القيّم المحكم والمستقيم والحق على امتداد حياة المجموعة البشرية.

---

(١) مر ذكره سابقاً.

(٢) مقطع من بيت شعر للشاعر الإيراني حافظ الشيرازي.

... إن إحدى الأمور الفطرية التي جبلت عليها سلسلة بني البشر بأكملها، بحيث أنك لن تجد فرداً واحداً في كل المجموعة البشرية يخالفها، والعادات والأخلاق والمذاهب والمسالك وغيرها لا يمكن أن تبدلها ولا أن تحدث فيها خللاً «فطرة عشق الكمال». فإنك إن تجولت في جميع الأدوار التي مرّ بها الإنسان واستنطقت كل فرد من أفراد كل طائفة من الطوائف. وكل ملة من الملل، لوجدت هذا العشق والحب قد جبل في طينته، ووجدت قلبه متوجهاً نحو الكمال. بل إن ما يحرك الإنسان ويدفعه في سكناته وتحركاته، وكل العناء والجهود المضنية التي يبذلها كل فرد في مجال عمله وتخصصه، إنما هو نابع من حب الكمال، وإن كان الناس مختلفين تمام الاختلاف في تشخيص الكمال وفي أي شيء، هو، والمحبوب والمعشوق أين هو.

فكلٌ وجد وظن معشوقه في شيء، وتوهم كعبة آماله في أمر معيّن. فتوجه إليه وطلبه من قلبه وروحه. إن أهل الدنيا وزخارفها يحسبون الكمال في الثروة، ويجدون معشوقهم فيها، فيبذلون من كل وجودهم الجهد والخدمة الخالصة في سبيل تحصيلها، فكل شخص مهما يكن نوع عمله، ومهما يكن موضع حبه وعشقه، فإنه لإعتقاده بأن ذلك هو الكمال يتوجه نحوه. وهكذا حال أهل العلوم والصنايع، كل بحسب سعة فهمه يرى الكمال في شيء، ويعتقد أنه معشوقه، بينما يرى أهل الآخرة والذكر والفكر غير ذلك..

وبالجملة، فجميعهم يسعون نحو الكمال. ولأنهم شخصوه في شيء موجود أو موهوم تعلّقوا به وعشقوه. ولكن لا بُدَّ أن نعرف أنه على الرغم من هذا الذي قيل، فإن حب هؤلاء وعشقهم ليس في الحقيقة

لهذا الذي ظنوه بأنه معشوقهم، وإن ما توهّموه وتخيّلوه ويبحثون عنه ليس هو كعبة آمالهم. إذ لو أن كل واحد منهم رجع إلى فطرته لوجد أن قلبه في الوقت الذي يظهر العشق لشيءٍ ما فإنه يتحوّل فوراً عن هذا المعشوق الى غيره إذا وجد الثاني أكمل من الأول، ثم إذا عثر على أكمل من الثاني، ترك الثاني وانتقل بحبه الى الأكمل منه، وعندما يصل إليه، فإنه يتوجه نحو الأكمل منه، بل أن نيران عشقه لتزداد اشتعالاً حتى لا يعود قلبه يلقي برحاله في أية درجة من الدرجات، ولا يرضى بأي حد من الحدود.

مثلاً، إذا كنت تحب الجمال ونضارة الوجوه، وعثرت على ذلك عند من تراه كذلك، توجّه قلبك نحوه. فإذا لاح لك جمالٌ أجمل، لا شك في أنك سوف تتوجه قهراً إلى الجميل الأجمل، أو أنك على الأقل تطلب الاثنين معاً، ومع ذلك لا تخمد نار الاشتياق عندك، ولسان حالك «لا أملك شيئاً، وإلاّ فإنني طالب لكل الست» ولسان فطرتك يقول: بل أنك تطلب كل جميل تراه أجمل، بل تزداد اشتياقاً بالاحتمال، فإذا احتملت أن هناك جميلاً أجمل مما تراه بعينك وعندك في مكان ما لحلّق قلبك طائراً الى ذلك المكان، ولسان حالك يقول «أجلس بين الجمع، وقلبي في مكان آخر»[1] بل تعشق ما تتمنى. فأنت إن سمعت بأوصاف الجنة وما فيها من الوجوه الساحرة ـ حتى وإن لم تكن تؤمن بالجنة لا سمح الله .. قالت فطرتك: ليت هذه الجنة موجودة، وليتهن كُنَّ من نصيبي!

وهكذا الذين يرون الكمال في السلطان والنفوذ واتساع الملك، يتجه

---

(١) شعر للشاعر الإيراني «سعدي» يقول فيه:

هل سمعتم بوجود الحاضر الغائب ها أنا بين الجمع وقلبي في مكان آخر

حبهم واشتياقهم إلى ذلك. فهم إذا بسطوا سلطانهم على دولة واحدة، توجّهت أنظارهم إلى دولة أخرى، فإذا دخلت تلك الدولة أيضاً تحت سيطرتهم، تطلعت أعينهم الى أكثر من ذلك. وكلما استولوا على قطر، اتجه حبهم الى الاستيلاء على أقطار أخرى، بل تزداد نار تطلعاتهم ليهباً، وإذا بسطوا سلطانهم على الأقطار كلها واحتملوا إمكان بسط سلطتهم على الكواكب الأخرى، لتمنّت قلوبهم أن لو كان بالإمكان أن يطيروا الى تلك العوالم كي يخضعوها لسيطرتهم.

وعلى هذا القياس هو حال أصحاب الصناعات ورجال العلم، وبالجملة حال كل أفراد الجنس البشري، مهما تكن مهنتهم وحِرفهم، فهم كلما تقدموا فيها مرحلة متقدمة، رغبوا في بلوغ مرحلة أكمل من سابقتها، ويشتدّ شوقهم وتطلّعهم.

إذاً، فنور الفطرة قد هدانا الى أن نعرف أن قلوب جميع أبناء البشر، من أهالي أقصى المعمورة وسكان البوادي والغابات، الى شعوب الدول المتحضرة في العالم، وابتداء بالطبيعيين والماديين، وانتهاء بأهل الملل والنحل، تتوجه قلوبهم بالفطرة الى الكمال الذي لا نقص فيه، ويعشقون الكمال والجمال الذي لا عيب فيه، والعلم الذي لا جهل فيه، والقدرة التي لا تعجز عن شيء، والحياة التي لا موت فيها، أي أن «الكمال المطلق» هو معشوق الجميع. جميع الكائنات والعائلة البشرية، يقولون بلسان فصيح واحد وبقلب واحد: إننا نعشق الكمال المطلق، إننا نحب الجمال والجلال المطلق، إننا نطلب القدرة المطلقة، والعلم المطلق. هل هناك في جميع سلسلة الكائنات في عالم التصور والخيال. وفي كل التجويزات العقلية والاعتبارية، كائن مطلق الكمال ومطلق الجمال،

سوى الله تقدست أسماؤه، مبدأ العالم جلّت عظمته؟ وهل الجميل على الاطلاق الذي لا نقص فيه إلاّ ذلك المحبوب المطلق؟

فيا أيها الهائمون في وادي الحيرة والضائعون في صحاري الضلالات. بل أيتها الفراشات الهائمة حول شمعة الجميل المطلق، يا عشّاق الحبيب الخالي من العيوب والدائم الأزلي، عودوا قليلاً الى كتاب ذاتكم لتروا أن الفطرة الالهية قد كُتبت فيه بقلم القدرة: ﴿**وجهتُ وجهي للذي فطر السَّموات والأرض**﴾[١] فهل أن ﴿**فطرة الله التي فطرَ النَّاس عليها**﴾[٢] هي فطرة التوجّه نحو المحبوب المطلق؟ أم أنها الفطرة الثانية ﴿**لا تبديل لخلقِ الله**﴾ هي فطرة المعرفة؟ فإلى متى توجه هذا العشق الالهي الفطري وهذه الوديعة الالهية نحو هذا وذاك بحسب الخيالات الباطلة؟ إذا كان محبوبك هو هذا الجمال الناقص والكمالات المحدودة، فلماذا عندما تصل إليها يبقى اشتياقك ملتهباً لا يخمد، بل يزداد ويشتد؟

تيقّظ من نوم الغفلة واستبشر فرحاً بأن لك محبوباً لا يزول، ومعشوقاً لا نقص فيه، ومطلوباً من دون عيب، وإن لك مقصوداً يكون نور طلعته ﴿**الله نورُ السموات والأرض**﴾[٣] وإن لك محبوباً سمة إحاطته «لو دُلّيتُم بحبلٍ الى الأرضين السُّفلى لهبطتُم على الله»[٤] إذن يستوجب عشقك الفعلي معشوقاً فعلياً، ولا يمكن أن يكون شيئاً متوهماً ومتخيلاً، إذ أن كل موهوم ناقص، والفطرة إنما تتوجه الى الكامل، فالعاشق الفعلي والعشق الفعلي لا يكون من دون معشوق، ولا يكون غير

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٧٩.
(٢) سورة الروم، الآية ٣٠.
(٣) سورة النور، الآية ٣٥.
(٤) مر ذكره سابقاً.

الذات الكاملة، معشوقاً تتجه إليه الفطرة. فلازمُ عشق الكامل المطلق وجود الكامل المطلق. وقد سبق أن عرفنا أن أحكام الفطرة ولوازمها أوضح من جميع البديهيات ﴿أفي اللهِ شك فاطر السموات والأرض﴾.

إن توحيد الله ـ تعالى شأنه ـ واستجماع ذاته لكل الكمالات من الأمور الفطرية.

إعلم أن من الأمور الفطرية التي ﴿**فطر الناس عليها**﴾ هو النفور من النقص، وكل ما ينفر الإنسان منه فهو ينفر منه لأنه وجد فيه نقصاً وعيباً. إذاً، فالفطرة تنفر من النقص والعيب، كما أنها تنجذب الى الكمال. فالذي تتوجه إليه الفطرة لا بد وأن يكون واحداً أحداً، لأن كل كثير ومركب وناقص، ولا تكون الكثرة دون محدودية. وكل ناقص مرغوب عنه من جانب الفطرة وليس بمرغوب فيه. إذاً، أمكن من هاتين الفطرتين: «فطرة حب الكمال» و«فطرة النفور من النقص» إثبات التوحيد. بل إن استجماع الله لجميع الكمالات، وخلو ذاته المقدسة من كل نقص، قد ثبت أيضاً. وفي سورة التوحيد المباركة التي تبين نسبة الحق المتعالي، وبحسب رأي شيخنا الجليل (روحي فداه)[1] إن الهوية المطلقة، التي تتوجه إليها الفطرة، والتي أشير إليها في صدر سورة التوحيد المباركة بكلمة «هو» تعدّ برهاناً على الصفات الست المذكورة بعد ذلك. إذ لمّا كانت ذات الله المقدسة هوية مطلقة، والهوية المطلقة يجب أن تكون كاملة مطلقة، وإلاّ لكانت محدودة. فهو مستجمع لجميع الكمالات، وهو (الله). وفي الوقت الذي يكون مستجمعاً لجميع

(١) هو آية الله الملك آبادي استاذ الامام الخميني ﷺ في العرفان.

الكمالات يكون بسيطاً، وإلاّ فالهوية لا تكون مطلقة. إذاً فهو «أحد» ولازم الأحدية هو الواحدية ولما كانت الهوية المطلقة مستجمعة لجميع الكمالات فهي منزهة عن جميع النقائص والتي تعود بأجمعها الى الماهية . إذا فتلك الذات المقدسة هي «صمد» وليست جوفاء. ولما كانت الهوية مطلقة. فلن يتولد منها شيء، ولا ينفصل عنها شيء، ولا ينفصل هو عن شيء وإنما هو مبدأ كل شيء ومرجع جميع الموجودات، بدون الانفصال الذي يوجب النقصان. والهوية المطلقة أيضاً ليس لها كفو، إذ لا يمكن تصور التكرار في صرف الكمال. إذاً فالسورة المباركة من أحكام الفطرة. نسبة الحق المتعال.

وجود «المعاد» ويوم القيامة من الأمور الفطرية المجبولة عليها طينة البشر.

إعلم أن من الفطريات الإلهية التي فُطرت عليها العائلة البشرية كافة هي فطرة عشق الراحة. فلو أنك راجعت كل أدوار التمدن والتوحش، والتدين والتحلل وسألت الجاهل والعالم، والوضيع والشريف، والمدني والبدوي: «لِمَ كل هذا التعلق المتنوع والأهواء الشتى، وما الغاية من تحمل هذه المشقات والصعوبات والمعاناة في الحياة»؟ فإنهم جميعاً وبكلمة واحدة وبلسان الفطرة الصريح يجيبون قائلين: بأن كل ما يتوخونه إنما هو لراحتهم، والغاية النهائية والمرام الأخير وأقصى ما يتمنونه هو الراحة المطلقة الخالية من كل تعب ونصب. فلما كانت هذه الراحة التي لا تمازجها مشقة والتي لا يشوبها ألم ونقمة هي معشوقة الجميع، وكانت هذه المعشوقة المفقودة يظنها كل انسان في شيء، لذلك فهو يحب كل شيء يتصور محبوبه فيه، مع أن مثل هذه الراحة المطلقة

لا وجود لها في كل أرجاء العالم وزواياه. إذ ليس من الممكن أن تعثر على راحة غير مشوبة بالألم. إن جميع نِعم هذا العالم يصاحبها العناء والعذاب المضني، وما من لذّة إلاّ وهي محفوفة بآلام كبيرة. إن العذاب والتعب والألم والحزن والهم والغم تملأ أرجاء العالم.

وعلى امتداد حياة الانسان لن تجد فرداً واحداً يتساوى عذابه وراحته، ونعمته توازي تعبه ونقمته، ناهيك عن الراحة الخالصة المطلقة. وبناءً على ذلك فإن معشوق الانسان لا يوجد في هذا العالم إن العشق الفطري الفعلي الذي جبل عليه جميع أبناء البشر لا يكون من دون معشوق موجود فعلاً.

إذاً، لا بُدَّ من أن يكون هناك في دار التحقق وعالم الوجود عالم لا تشوب راحته شائبة من ألم وعذاب وتعب، راحة مطلقة لا يخالطها شيء من العناء والشقاء، سرور دائم خالص لا يعتريه حزن ولا همّ. ذلك العالم هو «دار نعيم الله». عالم كرم ذات الله المقدسة.

وهو عالم يمكن إثباته بفطرة الحرية ونفوذ الإرادة الموجودة في فطرة كل انسان. ولما كانت مواد هذا العالم وما به من العسر والضيق مما يستعصي على حرية الإنسان وإرادته، فلا بُدَّ إذاً من أن يكون في عالم الوجود عالم آخر تكون للإرادة فيه كلمة نافذة، ولا تستعصي مواده على نفوذ إرادة الانسان، ويكون الانسان في ذلك العلم فعّالاً لما يشاء والحاكم بما يريد، كما تقتضيه الفطرة.

إذاً، يعتبر العشق للراحة والعشق للحرية جناحان مودعان لدى الانسان، بموجب فطرة الله التي لا تتبدل، فيحلّق بهما في عالم الملكوت الأعلى والقرب الالهي.

وفي المقام مواضيع أخرى لا تسعها هذه الأوراق، وهناك فطرات أخرى لإثبات المعارف الحقّة، مثل إثبات النبوة، وبعثة الرسل، وإنزال الكتب السماوية. بل بكل واحدة من هذه الفطر المذكورة يمكن إثبات جميع المعارف. ولكننا نكتفي بهذا القدر لئلا نخرج عن الموضوع ولكيلا نشرح ما لا يتناسب مع الحديث الشريف.

الى هنا عرفنا أن العلم بالمبدأ وكمالاته ووحدته والعلم بيوم المعاد وعالم الآخرة من الأمور الفطرية. والحمد لله.

## الانسان بين حالتين لا متناهيتين

الانسان كائن عجيب بين جميع الكائنات ومخلوقات الباري تعالى، لا يوجد أي كائن مثل الانسان، فهو أعجوبة لأمكانه أن يصبح كائناً إلهياً ملكوتياً، أو كائناً شيطانياً جهنمياً. وإن بقية الكائنات ليست كذلك. فهي ليست كذلك بأن يكون الفاصل بهذا المقدار بين الفرد الكامل والفرد الجهنمي الناقص. فهذا من مختصات الانسان حيث أوجده الحق تعالى مع جميع أوصافه وصفاته المقدسة وكل شيء فيه. فيكون من هذا الانسان النبي الأكرم وسائر الأنبياء، ويكون منه أبو جهل[1] وأمثال أبو جهل والمتوسطون أيضاً ما بين هذين الى ما لا يُعلم، وأن الأعمال التي تصدر منه فإن حسنها وقبحها وصلاحها وفسادها مرتبط بتلك الجهات المعنوية للانسان.

---

(١) هو لقب «عمرو بن هشام بن المغير» الملقب أيضاً بـ«أبو الحكم» لقبه المسلمون الأوائل بأبو جهل لأنّه خالف الإسلام دوماً.

## ارتباط الروح والجسم

هناك وحدة بين الروح والجسم، فالجسم ظل الروح، والروح باطن الجسم، والجسم ظاهر الروح، وهما شيء واحد ولا ينفصلان. فكما أن روح الانسان وجسمه لهما وحدة، فيجب أن يكون لطبيب الجسم وطبيب الروح وحدة، فيجب أن يكونا واحداً.

## الانسان، عالم صغير

عندما تلاحظون الانسان، فإن نشوءه الأولي لا يختلف عن سائر النباتات. إذ أن النبات أو نواة التمر أو نواة شيء آخر يُلقى في التربة، فتقوم التربة بالتربية، فينمو في مكان خاص يحتاجه للنمو. والحيوان أيضاً تقع نطفته في الرحم وهي بذرة وهذه البذرة مكانها هناك، أي أن مكان تربيتها هناك، ولو أمكن في يوم ما ايجاد مكان له نفس هذه الخاصية لتنمو النطفة فيه كما في الرحم، لأمكن القيام بالتربية، وقد يشمل ذلك الانسان في يوم ما.

إنه في البداية كسائر النباتات، ولا يختلف عنها. فهي تنمو وهو ينمو أيضاً، لكنه في مكان خاص وضمن ظروف خاصة، وإن النباتات تنمو في محل خاص آخر وضمن ظروف أخرى، بَيْدَ أنهما يشتركان في هذا المعنى وهو أنهما يُزرعان، ويبدأ هذا الزرع بالنمو بواسطة القوى التي أودعها الله تبارك وتعالى في الأرض، والقوى المودعة في الرحم. فهما يشتركان مع بعضهما. ثم يستقر تدريجياً هذا الذي زرع في الأرض، ويبقى نباتاً حتى النهاية الى أن يصل الى الثمرة، وإن ثمرته هي ثمرة للنبات.

أما التي لم تزرع في الأرض وهي الحيوانات جميعاً ومنها الانسان فإنها

تعلو تدريجياً فوق مرتبة النبات وتظهر عندها روح حيوانية في نفس المرتبة التي هي فيها. فتمتاز عن سائر النباتات لكنها حيوانات بأجمعها، أي تشترك بالروح الحيوانية. وعندما تولد في هذا العالم وتنفصل عن مكانها يعتبر هذا امتيازاً عن النباتات، لأن النبات سوف ينتهي لو فصلناه عن مكانه، إلاّ أنها تنفصل عندما يقتضي الأمر، وتكتمل تلك الصفة النباتية، وتظهر الصفة الحيوانية، وتنتهي الحاجة للرحم، وتلج هذا العالم.

تشترك الحيوانات جميعاً في الأكل والنوم والشهوات وأمثال ذلك، فلا امتياز بينها إلاّ من خلال الصفات الحيوانية. وإن هذه الحيوانات الموجودة تختلف في الادراك أيضاً. فالقرد مثلاً يدرك ويفهم أكثر من حيوان آخر، ويصبح الانسان ممتازاً بين هذه الحيوانات لأنه قادر على التطور، فهو يختلف عنها في الادراك وفي غاية الادراك. إذ أن ادراك الحيوان محدود ضمن حدود معينة وينتهي. ولكن ينبغي القول بأن إدراك الانسان وقابليته للتربية غير متناهية تقريباً. فالانسان إذاً عنده العالم بأجمعه وزيادة، كل ما هو موجود في العالم من الكائنات فإنّه يمتاز عنها، فهو يشترك مع الحيوانات والنباتات وما يعادلها، لكنه يفوقها بامتلاكه لقوة عاقلة وقوة أسمى غير موجودة عند بقية الكائنات.

## الإنسان كائن طبيعي وما وراء الطبيعة

لو كان الانسان لا يخرج عن حدود الطبيعة لما كانت هناك حاجة لأن يأتيه شيء من عالم الغيب لتربيته، فلا حاجة لتربية الجانب الآخر من الانسان لعدم وجوده، ولكن بما أن الانسان مجرداً عن عالم الطبيعة حقيقة، وهذه الخصوصيات الموجودة في الانسان بذاتها تدل

على وجود ما وراء لهذه الطبيعة، ولأن الانسان له ما وراء الطبيعة وحسب البراهين الثابتة في الفلسفة فإنه يوجد ما وراء هذه الطبيعة في الانسان، والانسان له عقل مجرد بالامكان وسيصبح مجرداً تاماً فيما بعد. فإنه يجب أن يقوم بتربية الجانب الآخر للانسان وهو الجانب المعنوي. مَنْ له علم بذلك الجانب، علماً حقيقياً به، وعلماً بالعلاقات القائمة بين الانسان والطبيعة والجانب الآخر، وإن الذي يتمكن من إدراك هذه العلاقة ليس بشراً، لأن الانسان لا يتمكن من ذلك. إنه قادر على هذا المقدار من ادراك الطبيعة، ومهما نظر الى عالم ما وراء الطبيعة من خلال عدسة مكبرة فلن يشاهد شيئاً. إنه بحاجة الى استخدام معانٍ أخرى. وبما أن هذه العلاقات خافية على البشر ويعلمها الله تبارك وتعالى الذي خلق كل شيء، لهذا ينزل الوحي الالهي على اشخاص كاملين قد سلكوا طريق الكمال المعنوي وفهموا، فتحدث العلاقة بين الانسان وعالم الوحي، ويوحى إليه، ويُبعث لتربية الانسان في بعده الآخر، فيأتي هؤلاء الى الناس ليقوموا بتربيتهم.

## الإنسان أمام مفترق طريقين

﴿والعصر إن الانسان لفي خسر﴾[1] «العصر» هو الانسان الكامل وهو صاحب الزمان سلام الله عليه أي عصارة جميع الكائنات. والقسم بعصارة جميع الكائنات أي القسم بالانسان الكامل (إن الانسان لفي خسر) وهذا الانسان المذكور هنا هو نفس الانسان الذي

(١) سورة العصر. الآية ١ ـ ٢.

له رأس وأذنين، ونحن نسميه انساناً، والخطاب موجّه لنا. فنحن أمام مفترق طريقين: أحدهما طريق الانسانية، والذي هو الصراط المستقيم، ويتصل الصراط المستقيم في طرف منه بالطبيعة، وفي الطرف الآخر بالألوهية. فالطريق المستقيم يبدأ من العلق، وبعضه طبيعي والمهم منه هو عندما يكون إرادياً، فالطبيعة أحد طرفيه ومقام الألوهية طرفه الآخر، ويبدأ الانسان من الطبيعة حتى يصل الى ذلك المكان الذي لا تصل إليه أفكاري وأفكارك. «سأصير ذلك الشيء الذي لا يخطر بوهمك»[1] فأنتم مخيرون في هذا المفترق أما أن تنتخبوا صراط الانسانية المستقيم، أو الانحراف الى اليسار، أو الى اليمين.

## قابلية الإنسان ذات البعدين

عندما يولد الانسان ابتداءاً. فإن فيه كل شيء على شكل استعداد، أي غير متحقق، لكنه قابل للتحقق. فهذا الطفل الذي يخرج الى هذه الدنيا يكون مستعداً ليحصل على ملكات صالحة، ومستعداً للحصول على ملكات رذيلة. إذ لو سعى باتجاه الملكات الرذيلة فإنها ستتحقق تدريجياً ويصبح باطن الانسان كائناً منحطاً.

يمارس الانسان أحياناً بعض الأعمال التي تناسب شأن الحيوان. فيكون متوحشاً حتى ولو كان في القول. فنراه يعتدي على الناس، ويوجه لهم كلمات الفحش. وهذه وحشية. أو تكون لديه وحشيات من نوع آخر. هذه ملكة تظهر عند الانسان وهي ملكة التوحش.

---

(١) إشارة إلى بيت شعر لمولوي.

## الإنسان في مسير الإنحطاط

إن الانسان كما أن له في هذه الدنيا صورة ملكية دنيوية، خلقها الله تبارك وتعالى في كمال الحسن والجمال والتركيب البديع، والمتحيرة إزاءها عقول جميع الفلاسفة والعظماء، والذي لم يستطع علم معرفة الأعضاء والتشريح حتى الآن أن يتعرف على حاله بصورة صحيحة، وقد ميّزه الله تعالى عن جميع المخلوقات بحسن التقويم وجودة وجمال المنظر، كذلك فإن له ـ أي للانسان ـ صورة وهيئة وشكلاً ملكوتياً غيبياً، وهذه الصورة تابعة لملكات النفس والخلق الباطن.

وفي عالم ما بعد الموت ـ سواء في البرزخ أو القيامة ـ إذا كان خلق الانسان في الباطن والملكة والسريرة إنسانية، تكون الصورة الملكوتية له صورة إنسانية أيضاً. وأما إذا لم تكن ملكاته ملكات انسانية، فصورته ـ في عالم ما بعد الموت ـ تكون غير انسانية أيضاً، وهي تابعة لتلك السريرة والملكة. فمثلاً إذا غلبت على باطنه ملكة الشهوة والبهيمية، وأصبح حكم مملكة الباطن حكم البهيمة، كانت صورة الانسان الملكوتية على صورة إحدى البهائم التي تتلاءم وذلك الخلق. وإذا غلبت على باطنه وسريرته ملكة الغضب والسبعية، وكان حكم مملكة الباطن والسريرة حكم سبع، كانت صورته الغيبية الملكوتية صورة أحد السباع والبهائم. وإذا أصبح الوهم والشيطنة هما الملكة، وأصبحت للباطن والسريرة ملكات شيطانية كالخداع والتزوير والنميمة والغيبة، تكون صورته الملكوتية صورة أحد الشياطين بما يتناسب وتلك.

ومن الممكن أحياناً أن تتركب الصورة الملكوتية من ملكتين أو عدة ملكات، وفي هذه الحالة لا تكون على صورة أي من الحيوانات، بل

تتشكل له صورة غريبة بحيث أن هذه الصورة بهيئتها المرعبة المدهشة والسيئة المخيفة لن يكون لها مثيل في هذا العالم.

نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن بعض الناس يحشرون يوم القيامة على صور تحسن عندها صور القردة، بل وقد تكون لشخص واحد عدة صور في ذلك العالم، لأن ذلك العالم ليس كهذا العالم، حيث لا يمكن لأي شخص أن يتقبل أكثر من صورة واحدة له، وهذا الأمر يطابق البرهان أيضاً وثابت في محله.

وأعلم أن المعيار لهذه الصور المختلفة ـ والتي تعد صورة الانسان واحدة منها، والباقي صور أشياء أخرى ـ هو وقت خروج الروح من هذا الجسد، وظهور مملكة البرزخ، واستيلاء سلطان الآخرة، والذي أوله في البرزخ عند خروج الروح من الجسد، فبأية ملكة يخرج بها من الدنيا، تتشكل على ضوئها صورته الأخروية، وتراها العين الملكوتية البرزخية، وهو نفسه أيضاً عندما يفتح عينه البرزخية يرى نفسه بالصورة التي هو عليها إذا كان لديه بصر. وليس من المحتم أن تكون صورة الانسان في ذلك العالم على نفس تلك الصورة التي كان عليها في هذه الدنيا. يقول سبحانه وتعالى نقلاً عن لسان البعض حين الحشر ﴿قالَ ربِّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنتُ بصيراً﴾[1] فيأتيه الجواب من الله ﴿قالَ كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى﴾[2].

فيا أيها المسكين: قد كانت لديك عين ملكية ذات بصر ظاهري. ولكنك في باطنك وملكوتك كنت أعمى. وقد أدركت الآن هذا الأمر.

---

(١) سورة النساء، الآية ١٠٠.

(٢) سورة العلق، الآية ١ ـ ٥ج

وإلاّ فإنك كنت أعمى منذ البداية، ولم تكن لديك عين البصيرة الباطنية التي ترى بها آيات الله.

أيها المسكين! أنت ذو قامة متناسقة وصورة جميلة في التركيب الملكي . ومعيار الملكوت والباطن غير هذا. عليك أن تحرز الاستقامة الباطنية كي تكون مستقيم القامة يوم القيامة. يجب أن تكون روحك روحاً إنسانية كي تكون صورتك في عالم البرزخ والقيامة صورة إنسانية.. أنت تظن أن عالم الغيب والباطن . وهو عالم كشف السرائر وظهور الملكات . مثل عالم الظاهر والدنيا، حيث يمكن أن يقع الخلط والاشتباه.. إنَّ عينيك وأذنيك ويديك ورجليك وسائر أعضاء جسدك، جميعها، ستشهد عليك بما فعلت بألسنة ملكوتية، بل بقول بعض بصور ملكوتية.

أيها العزيز، افتح سمع قلبك، وشدّ حزام الهمة على وسطك، وارحم حال مسكنتك، لعلك تستطيع أن تجعل من نفسك إنساناً، وأن تخرج من هذا العالم بصورة آدمية، لتكون عندها من أهل الفلاح والسعادة، وحذارى من أن تتصور أن كل ما تقدم هو موعظة وخطابة. فهذا كله هو نتاج أدلّة فلسفية للحكماء العظام. وكشف، انكشف لأصحاب الرياضات، وإخبار عن الصادقين والمعصومين.

وليس المقصود من هذه الأوراق أن تكون محلاً لإقامة الدليل ونقل الأخبار والآثار بكثرة.

# خصائص الانسان المكتسبة

## القدرة على الهجرة من النفس

هناك أشخاص تحركوا وخرجوا من حفرة النفس هذه، وهاجروا ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾[1] فأحد الاحتمالات فيها هو أن هذه الهجرة هي من النفس الى الله و«البيت» هنا هو نفس الانسان، فهناك طائفة خرجت وهاجرت عن هذا البيت الظلماني، عن هذه النفسانية **﴿مهاجراً الى الله ورسوله﴾** الى أن وصلت الى هناك حيث «أدركه الموت» ووصلت إلى مرتبة لم يعدلها فيها شيء من نفسها، أي موت مطلق، وأجرهم أيضاً «على الله ولم تعد الجنة مطروحة ولا التنعمات مطروحة، فقط الله، ذاك الذي خرج من بيت نفسانيته، وتحرك وهاجر الى «الله» والى «رسوله» والذي هو الى الله أيضاً «ثم يدركه الموت» وبعد هذه الهجرة يصل الى مرتبة حيث «أدركه الموت» فحينئذٍ لا يعد له من نفسه شيئاً، كل ما هو موجود منه، يشاهده هو، وفي هذه الهجرة أجره أيضاً على الله.

---

(١) سورة الحديد، الآية ٤.

## الانسان موضوع علم الانبياء

إذا كان لكل علم موضوع، فإن موضوع علم جميع الانبياء هو الانسان، ولو كان لكل دولة برنامج، فيمكن القول أن برنامج الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هو تلك السورة النازلة في البداية، فهي برنامج رسول الله ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم، اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علّم الانسان ما لم يعلم**﴾[1] فالانسان هو موضوع بحث جميع الانبياء، وموضوع تربيتهم، وموضوع علمهم. وإنهم جاؤا لتربية الانسان. وجاؤا لنقل هذا الكائن الطبيعي من مرتبة الطبيعة الى مرتبة عليا، مرتبة ما فوق الطبيعة وما فوق الجبروت. وكل بحث الأنبياء هو الانسان. فمنذ البداية كل نبي بُعث إنما بعث من أجل الانسان وتربيته، وتعين هذه الآية الشريفة البرنامج بحسب الاعتبار وبحسب الاحتمال. فهي تخاطب الرسول الأكرم بذاته. لكن خطاب القرآن عام في أغلبه حتى ولو كان للرسول ﴿**اقرأ باسم ربك**﴾ فهي تعين القراءة منذ بدايتها. وكيف يجب أن تكون. يجب أن تكون باسم الرب. فجميع القراءات وجميع الكلمات المفصولة عن اسم الرب تكون شيطانية. هناك جنبتين. جنبة رحمانية وجنبة شيطانية. وعندما بدأت القراءة كانت باسم الرب. والعلم باسم الرب. والقراءة باسم الرب. والنظر باسم الرب. والسماع باسم الرب. والقول باسم الرب. والدراسة باسم الرب. وكل شيء باسم الرب. وبدأ العالم باسم الرب.

---

(١) سورة العلق. الآية ٦ . ٧.

## أهمية تربية الإنسان

إن النظام الوحيد والمدرسة الوحيدة التي تهتم بالانسان من قبل انعقاد نطفته وحتى النهاية. وطبعاً لا نهاية له، هي مدارس الأنبياء. فلا تهتم أي مدرسة أخرى أبداً بالمرأة التي يجب انتخابها للزواج منها، ولا بالرجل الذي ينبغي بالمرأة أن تتزوج منه. فهي لا تهتم بهذا ولا تبالي به، ولا يوجد في قوانينها أبداً كيفية انتخاب المرأة والرجل.

ولا يوجد في قوانينها ماذا يجب أن تفعل الأم في أيام الحمل، ولا في أيام الرضاعة، وما هي مسؤولية الأم عندما تحتضن طفلها، ومسؤولية الأب في التربية عندما تكون تحت اشرافه. فالقوانين المادية والطبيعية وأنظمة غير الأنبياء لا تهتم بهذه الأمور أبداً، إنهم يقفون بوجه المفاسد فقط عندما يصبح الانسان انساناً وينزل الى المجتمع، وليس أمام جميع المفاسد، بل تلك التي تخالف النظم، وإلاّ فإنهم لا يبالون بالفسق والفجور، بل يدعمونها ولا يهتمون بموضوع تربية الانسان وبنائه.

إنهم يعتقدون بأن فرق الانسان عن الحيوان بمقدار ما هو متطور عنه في الطبيعة فلا يستطيع الحيوان أن يصنع طائرة، بينما يتمكن الانسان من ذلك. ولا يتمكن الحيوان أن يصبح طبيباً، بينما يتمكن الانسان من ذلك.

أما الحدود عندهم فهي حدود الطبيعة. لكن ذاك الذي يهمه كل شيء، ذاك الذي يهمّه الانسان قبل الزواج، وقبل أن يريد الزواج أن تكون ثمرة هذا الزواج انساناً سليماً، انساناً بمعنى الكلمة، فعنده تعليمات لانتخاب الزوجة وانتخاب الزوج قبل الزواج. لماذا هذه التعليمات؟ إنه كالمزارع والفلاح الذي ينبغي به أن ينظر أولاً الى

الأرض، وينتخب الأرض الصالحة، والبذرة الصالحة وبذرة الحنطة الصالحة، وما يحتاج إليه لتربيتها والأمور الأخرى التي يحتاجها من أجل بناء مزرعة واحيائها والانتفاع بها. كذلك الاسلام فإنه يراعي هذه الأمور في الانسان، فهذا الزوج الذي ينتخب، أي زوج هو حتى يخرج منه انساناً صحيحاً، وتلك المرأة التي تختارها، أية امرأة هي حتى ينتج انساناً من هذين الزوجين.

ثم كيف يجب أن تكون آداب الزواج، والحالة التي تنعقد فيها النطفة وآدابها. وآداب أيام الحمل، ومن ثمَّ آداب أيام الرضاعة.

كل ذلك لأن المدارس التوحيدية وأسماها الاسلام، جاءت لصناعة الانسان، إنها لم تأت من أجل بناء حيوان وغاية ما هناك أن له ادراك بمقدار الحدود الحيوانية وله نفس الأهداف الحيوانية، وأكثر منها بمقدار قليل. إنها لم تأتِ لذلك، بل جاءت لصناعة الانسان. فالاسلام قادر على تربية الانسان ليسمو من مرتبة الطبيعة الى مرتبة الروحانية وحتى أسمى منها. وإن المدارس غير التوحيدية وغير الاسلام لا تيالي أبداً بما وراء الطبيعة، ولا تصل عقولهم الى ما وراء الطبيعة، ولا تصل علومهم إلى ما وراء الطبيعة، فالذي يصل علمه الى ما وراء الطبيعة هو الذي يكون في طريق الوحي، ويكون ادراكه مرتبطاً بالوحي، وهم الأنبياء.

## اصلاح العالم في ظل تربية الانسان

لقد بُعث الأنبياء من قبل الله تبارك وتعالى لتربية الناس وبناء الانسان. وتسعى جميع كتب الانبياء ـ وخاصة القرآن الكريم ـ من أجل تربية هذا الانسان، لأنه بتربية الانسان يتم اصلاح العالم. وإن مضار

الانسان الذي لم تتم تربيته بالمجتمعات لا تساويها مضار شيطان أو حيوان أو كائن آخر، وإن منافع الانسان المتربي للمجتمعات لا تضاهيها أية منفعة لملك أو كائن مفيد آخر.

فأساس العالم يقوم على تربية الانسان، وإن الانسان هو عصارة جميع الكائنات وخلاصة لتمام العالم. وجاء الأنبياء من أجل تحويل هذه العصارة من القوة الى الفعلية حتى يصبح الانسان موجوداً إلهياً حيث هذا الموجود الالهي فيه جميع صفات الله تعالى ومحل تجلي النور المقدس لله تعالى.

## الايمان يمنع الذنب

الايمان يعني أن تعي قلوبكم وتصدق تلك الأمور التي أدركتها عقولكم. وهذا يحتاج الى المجاهدة حتى تفهم قلوبكم إن العالم كلّه محضر لله، فنحن الآن في محضر الله. ولو أدرك قلبنا هذا المعنى بأننا الآن في محضر الله، هذا المجلس محضر لله، ولو وجد في قلب الانسان هذا الأمر، فإنه سيبتعد عن جميع المعاصي. إذ أن سبب جميع المعاصي أن الانسان لم يجد هذا الشيء، يوجد برهان عليه أيضاً، وإن البرهان العقلي قائم أيضاً على إن الله تبارك وتعالى حاضر في كل مكان. فالبرهان موجود وجميع الانبياء قالوا بذلك أيضاً ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾[1] فهو معنا، وأينما نكون يكون معنا، والقرآن يقول ذلك وسمعناه منه. وثبت ذلك من خلال البرهان، لكنه لم يصل الى قلوبنا..

---

(١) مر ذكره سابقاً.

حتى إذا ما أردنا أن نغتاب، أو نتهم، أو نعمل قبيحاً نرى أننا في محضر الله، ولا بد أن نحترم هذا المحضر.

عندما يكون الانسان في محضر عظيم يعتقد بعظمته فإنه يحترم ذلك المحضر. إذا كان يوجد عندكم شخص وتعتقدون إنه عظيم فإنكم لا ترتكبون آية مخالفة أمامه فضلاً عن مخالفته هو في محضره. لا يرتكب الانسان أي عمل سيء مطلقاً في محضر شخص يدرك بأنّه عظيم ومحترم فضلاً عن ارتكاب ما يخالف احترام هذا المحترم وفي محضره. فالمحضر، هو محضر الله تبارك وتعالى، العالم محضر، كل العالم محضر. والمعصية هي مخالفة معه، مع من نحن في محضره.

# تزكية النفس وعلاقة التدين بالتخصص

## الأنانية سبب للطغيان

جميع الاختلافات القائمة بين البشر هي بسبب عدم التزكية، وغاية البعثة أن تزكي الناس حتى يتعلمون بواسطة التزكية الحكمة، ويتعلمون القرآن والكتاب، ولا يحدث الطغيان فيما لو تمت التزكية. إن من يزكي نفسه لا يرى نفسه فانياً أبداً ﴿**إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى**﴾[1] فعندما يرى الانسان نفسه، ويرى لنفسه مقاماً، ويرى لنفسه عظمة فإن هذه الأنانية ورؤية النفس تكون سبباً للطغيان. وإن أساس كل هذا الاختلاف الموجود بين البشر، والاختلاف الحاصل بينهم حول الدنيا يعود الى الطغيان الموجود في النفوس. وهذه مصيبة مبتلى بها الانسان، مبتلى بنفسه وبأهوائه النفسانية.

إذا تزكى الانسان وتربت نفسه، فسوف تزول هذه الاختلافات.

## عدم التزكية، أساس الحروب

جميع هذه المصائب التي تحل بالانسانية ناشئة من هذه النقطة.

---

(١) العلق: ٦.

من أنانية الانسان، وإن جميع الحروب في هذا العالم هي من هذه الأنانية. لا توجد حرب أو نزاع بين المؤمنين، وإذا ما نشبت حرب بين اثنين فليعلما أنهما ليسا بمؤمنين؛ إذ لا حرب بين المؤمنين.

عندما لا يكون هناك ايمان، ويكون توجه الانسان الى النفس، ويريد كل شيء لنفسه، من هنا يقع النزاع. أنا أريد هذه الأريكة لنفسي، وأنتم تريدونها لأنفسكم. فيقع التعارض؛ أنا أريد هذا البساط لي، وأنتم تريدونه لكم. أنا أريد أن تكون هذه الرئاسة الوهمية لي، وأنتم تريدونها لكم، وحيث لا يمكن الجمع؛ ينشب النزاع.

هذا يريد هذه الدولة له، والثاني يريدها لنفسه، فتقع الحرب. إن جميع هذه الحروب في العالم هي حروب بين الأنانيات، لأن الإنسان يحارب بأنانيته، والحروب هي حروب الأنانيات وهي معدومة بين الأولياء. فلا حرب أيضاً بين الأولياء، فلو اجتمع الأولياء في مكان واحد لما نشب بينهم أي نزاع، ولا ظهر أي خلاف، لأن كل شيء هو لله فلا مكان هنا للأنا حتى يجر هذا الى طرفه، وذاك الى الطرف الآخر فيحدث الاختلافات وينشب النزاع. فجمعيهم لمبدأ واحد، لجهة واحدة.

## الجهاد الأكبر مقدم على أنواع الجهاد

جاء الاسلام أساساً للبناء، ويهتم الاسلام ببناء الانسان، الجهاد من أجل البناء «بناء الانسان لنفسه» مقدّم على جميع أنواع الجهاد. وهذا الجهاد هو الذي عبّر عنه. الرسول بالجهاد الأكبر. فهو جهاد عظيم وصعب، وجميع الفضائل تتبع ذلك الجهاد الأكبر(١) هو جهاد الانسان

(١) من الأمثال المشهورة. نهج البلاغة. فيض الإسلام. الخطبة ١٦٧.

لنفسه الطاغوتية. ويجب، عليكم أيها الشباب أن تبدؤوا من الآن بهذا الجهاد، ولا تسمحوا لضياع قوى الشباب منكم. فكلما زالت قوى الشباب؛ كلما زادت جذور الأخلاق الفاسدة لدى الانسان، ويصعب الجهاد أكثر. يستطيع الشاب أن ينتصر بسرعة في هذا الجهاد، ولا يتمكن الكهل بهذه السرعة. لا تؤخروا اصلاح حالكم الى مرحلة الكهولة. فإحدى مكائد النفس الانسانية ضد الانسان ذاته، ويوحي بها الشيطان للانسان هي أن يؤخر اصلاح نفسه الى آخر عمره، فيوسوس له أن استفد الآن من شبابك وتُب في آخر عمرك.

إن هذا مخطط شيطاني تتعلمه النفس الانسانية من الشيطان الكبير. يتمكن الانسان من اصلاح نفسه ما دامت قوى الشباب موجودة، والروح الشابة اللطيفة موجودة، وجذور الافساد قليلة. أما إذا استفحلت جذور الفساد في الانسان، فإن المفاسد ستتحول الى ملكة عنده، ولا يمكنه الاصلاح.

إنكم أيها الشبان الذين هيأتهم أنفسكم من أجل الجهاد في سبيل الاعمار، إن هذا جهاد، ولكن الجهاد الأكبر هو الجهاد في طريق بناء أنفسكم حتى تنتفع بكن بلادكم فيما بعد وتخدمونها. ابدؤوا من الآن ببناء أفراد يمكنهم انقاذ دولة في المستقبل. ولو بنيتم أنفسكم وعمقتم جذور الفضائل الانسانية في نفوسكم عندها ستنتصرون في جميع المراحل، ويمكنكم انقاذ بلادكم. إن الذين جرّوا بلادنا الى الضياع كان بسبب أن بناءهم كان فاسداً، وكانت عندهم أخلاق، وعقائد فاسدة، وممارسات فاسدة. ولو أنهم كانوا قد بنوا أنفسهم لما خانوا الشعب والاسلام.

## التقوى مقدمة السلوك الى الله

إعلم أيها العزيز أنه مثلما يكون لهذا الجسد صحة ومرض، وعلاج ومعالجاً، فإن للنفس الإنسانية صحة ومرضاً، وسقماً وسلامة، وعلاجاً ومعالجاً. إن صحة النفس وسلامتها هي الاعتدال في طريق الانسانية، ومرضها وسقمها هو الاعوجاج والإنحراف عن طريق الانسانية، وإن الأمراض النفسية أكثر أهمية بآلاف المرات من الأمراض الجسدية. وذلك لأن هذه الأمراض إنما تصل الى غايتها بحلول الموت. فما أن يحل الموت، وتفارق الروح البدن حتى ترتفع عنه جميع الأمراض الجسدية والإختلالات المادية، ولا يبقى له أياً من الآلام والأسقام البدنية، ولكنه إذا كان ذا أمراض روحية وأسقام نفسية ـ لا سمح الله ـ فإنه ما أن تفارق الروح البدن وتتوجه الى ملكوتها حتى تظهر آلامها وأسقامها.

إن مثل التوجه الى الدنيا والتعلق بها، كمثل المخدر الي يسلب الإنسان شعوره بنفسه. وسلب ارتباط الروح بدنياً البدن، يُرجع إليها الشعور بذاتها. وحينئذٍ تهجم عليه جميع تلك الآلام والأسقام والأمراض التي كانت في باطن ذاته، وتظهر جميعها وقد كانت مختفية الى ذلك الوقت مثل النار تحت الرماد. وتلك الآلام والأسقام إما أن تكون ملازمة ولا تزول عنه أبداً. أو إذا كان يمكن زوالها فإنها ترتفع بعد آلاف من السنين تحت الضغط والعناء والنار والإحتراق «آخر الدواء الكيّ»[1]. قال الله تعالى: **﴿يومَ يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾**[2].

(١) إشارة إلى بيت شعر لمثنوي معنوي يقول فيه:

نحن أطباء طلاّب للحق  رأنا البحر الأحمر فانفلق

(٢) سورة التوبة، الآية ٣٥.

ومنزلة الأنبياء هي منزلة الأطباء المشفقين، الذين جلبوا للمرضى وصفات متعددة بحسب حالهم، وهدوهم الى طريق الهداية بكمال الشفقة والرغبة بصحة المرضى «نحن الأطباء تلاميذ الحق» وإن الأعمال الروحية والقلبية والظاهرية والبدنية هي بمثابة الدواء للمرض، كما أن التقوى ـ في كل مرتبة من مراتبها ـ بمثابة الوقاية من الأمور المضرة بالأمراض. ومن دون الحمية لا يمكن أن ينفع العلاج، ولا أن يتبدل المرض الى صحة.

قد يغلب الدواء والطبيعة على المرض في الأمراض الجسدية وتعود الصحة حتى مع عدم الحمية جزئياً. وذلك لأن الطبيعة هي بنفسها حافظة للصحة ودواء معين لها. ولكن الأمر في الأمراض الروحية صعب، وذلك لأن الطبيعة قد تغلبت على النفس منذ البداية. فتوجهت نحو الفساد وهي منكوسة ﴿**إنّ النفس لأمّارة بالسوء**﴾[1] وعليه فمجرد عدم الاجتناب في الجملة، فإن الأمراض تغلبه، وتجد مناطق للنفوذ إليه، حتى تقضي على صحته قضاءً مبرماً.

إذاً، فالانسان الراغب في صحة النفس، والمترفق بحاله، إذا تنبه أن وسيلة الخلاص من العذاب تنحصر في أمرين: الأول هو الإتيان بالمصلحات والمستصحات النفسانية، والآخر هو اجتناب المضرات وما يؤلم النفس.

ومن المعلوم أن ضرر المحرمات في المفسدات النفسانية أكثر من أي شيء آخر. ولهذا كانت محرّمة. كما أن الواجبات في المصلحات أهم

---

(١) سورة يوسف، الآية ٥٣.

من كل شيء، ولهذا كانت واجبة. وهاتان المرحلتان أفضل من أي شيء، ومقدّمة على كل مقصد، ومقدمة للتطور.

وهي الطريق الوحيد الى المقامات والمدارج الانسانية بحيث أن من يواظب عليهما يكون من الناجين السعداء، وأهمهما التقوى من المحرمات. وإن أهل السلوك يحسبون هذه المرحلة مقدمة على المرحلة الأولى، ويتضح من الرجوع الى الأخبار والروايات وخطب «نهج البلاغة» إن المعصومين عليهم السلام كانوا يعتنون بهذه المرحلة أكثر.

إذاً، أيها العزيز! فاعتبر هذه المرحلة الأولى مهمة جداً، وحافظ وراقب أمرها فإنك إذا خطوت الخطوة الأولى بشكل صحيح، وبنيت هذا الأساس قوياً، كان هناك أمل بوصولك الى مقامات أخرى، وإلاّ امتنع الوصول وصعبت النجاة.

كان شيخنا العارف الجليل[1] يقول: إن المثابرة على تلاوة آخر آيات سورة الحشر المباركة، من الآية الشريفة **﴿يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله ولتنظر نفس ما قدّمت لغد...﴾**[2] الى آخر السورة المباركة، مع تدبر معانيها، في تعقيبات الصلوات، وخصوصاً في أواخر الليل حيث يكون القلب فارغ البال، مؤثرة جداً في إصلاح النفس، وفي الوقاية من شر النفس والشيطان. وكان يوصي بالبقاء على وضوء، قائلاً: إن الوضوء مثل «بزّة جندي». وعليك أن تطلب من القادر ذي الجلال، والله المتعال جلّ جلاله في كل حال مع التضرع والبكاء والإلتماس كي يوفقك في هذه المرحلة، ويعينك في الحصول على خصلة التقوى.

---

(١) هو آية الله محمد علي الملك آبادي.

(٢) سورة الحشر. الآية ١٨ ـ ٢٤.

واعلم، أن بدايات الأمر صعبة وشاقة، ولكن بعد فترة من الاستمرار والمثابرة يتحول التعب إلى راحة، والمشقة الى استراحة، بل تتبدل الى لذة روحية خالصة بحيث أن أهلها لا يقابلون تلك اللذة بجميع اللذائذ. ويمكن إن شاء الله بعد المواظبة الشديدة والتقوى التامة، أن تنتقل من هذا المقام الى تقوى الخاصة. وهي التقوى عن المستلذات النفسانية، إذ أنك بعد أن تذوق طعم اللذة الروحية تنصرف شيئاً فشيئاً عن اللذائذ الجسدية وتتجنبها. وعندئذٍ يسهل عليك المسير حتى لا تعود تقيم وزناً للّذات الجسديّة الزائلة، بل تنفر منها، وتقبح زخارف الدنيا في عينيك، وتجد أن كل لذة من لذّات هذا العالم توجد في النفس أثراً، وتبقى في القلوب لطخة سوداء تبعث على شدة الأنس بهذا العالم والتعلق به. وهذه هي نفسها تكون سبب الإخلاد الى الأرض. وعند سكرات الموت تتبدل الى صعوبة ومشقة ومعاناة، فعمدة صعوبة سكرات الموت وحالة النزع الأخير القاسية وشدتها ناجمة عن هذه اللذات وحب الدنيا، كما سبقت الاشارة الى ذلك. فإذا أدرك الإنسان هذا المعنى سقطت لذات العالم من عينه كلياً، ونفر من الدنيا وما فيها من مباهج وزخارف وفّر منها. وهذا بنفسه ترقّ من المقام الثاني الى المقام الثالث من التقوى.

وبذلك يصبح سبيل السلوك الى الله سهلاً ميسوراً، وطريق الإنسانية نيّراً واسعاً، وتصبح خطوته شيئاً فشيئاً خطوة حق، ورياضته رياضة حق. ويهرب من النفس وآثارها وأطوارها. ويجد في ذاته عشق للحق. فلا يعود يقنع بوعود الجنة والحور العين والقصور. بل يكون مطلوبه ومقصوده أمراً آخر، وينفر من الأنانية وحب الذات.

فيتقي من حب النفس ويصبح متقياً من التوجه للنفس وحب

النفس، وهذا مقام على قدر كبير من الشموخ والرفعة، وهو أول مرتبة حصول روائح الولاية، ويدرجه الله المتعال في كنف لطفه، ويعينه ويجعله موضع ألطافه الخاصة.

أما ما يحدث للسالك بعد ذلك فخارج عن قدرة القلم. والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

## الإلتزام والتخصص

وجّهوا عزمكم نحو هذا المعنى، وليكن توجهكم نحو الله وأعمالكم خالصة لله تبارك وتعالى، وجدّوا للدراسة في المدرسة التي أنتم فيها، والأهم من الدراسة: تهذيب الاخلاق. وكونوا اسلاميين، وكمّلوا العلوم الاسلامية من خلال نفوس اسلامية، وهذبوا أنفسكم اسلامياً الى جانب الدراسة الجدية للأحكام الاسلامية والمعارف الاسلامية.

يجب على المدارس العلمية والدينية وجميع المدارس التي تدرس العلوم الدينية أو الدراسات الأخرى أن يكون أهم شيء في برامجها في هذه الجمهورية الاسلامية هو أن يكونوا مهذبين قبل أن يكونوا علماء، أن يكونوا مهذبين قبل أن يكونوا طلبة، يجب على المهذبين والعلماء والخطباء الذين سلكوا طريق الحق بمقدار ما يستطيعون أن يذهبوا الى المدارس في أنحاء البلاد عامة، ويشكلوا حوزات للأخلاق والتهذيب والمعارف الاسلامية، وأن يكون التهذيب الاسلامي والأخلاق الاسلامية الى جانب الدراسات العلمية حيث إنه إذا لم يكن هناك تهذيب اسلامي في المدارس، سواءاً المدارس الدينية أو مثل الجامعة وبقية الجامعات . والتي هي أيضاً مدارس اسلامية ودينية . يجب

عليهم أن ينتبهوا الى المعلمين الذين يمارسون الدعوة في هذه المدارس، ويحاضرون فيها ليكونوا اسلاميين مائة بالمائة ومن المعتقدين بالأحكام الاسلامية والعقائد الاسلامية؛ حتى يتربى الذين عندهم تربية اسلامية ويتهذبون اسلامياً، واعلموا أن العالم ـ أي عالم كان ـ سيكون مضراً بالاسلام وغير نافع ما دام لم يهذب نفسه ولا يملك الأخلاق الاسلامية.

إن الأضرار التي لحقت بالاسلام وببلادنا من أقلام وألسنة غير الملتزمين بالاسلام والمنحرفين فاقت ما لحق بهما من المدفع والدبابة ومن محمد رضا وأبيه. فأضرار هؤلاء أضرار روحية، والضرر الروحي أشد من الضرر الجسمي. فلو لم يكن العالم مهذباً لنفسه ـ وإن كان عالماً بالأحكام الاسلامية وإن كان عالماً بالتوحيد ـ فإنه سيضر نفسه وبلاده وشعبه، ويضر الاسلام ولا ينفعه.

إذا أردتم أن تخدموا الاسلام وتخدموا الشعب الاسلامي وأن لا تكونوا أسرى بيد القوى العظمى والمرتبطين بهم لوجب أن يكونوا البرنامج الأخلاقي والتهذيبي على رأس البرامج الدراسية في الجامعة والفيضية والمراكز التي ترتبط بالجامعة والفيضية حتى تقدم ثمارها أمثال المرحوم مطهري رحمه الله[1] الى المجتمع وبخلاف ذلك ـ لا سمح الله ـ فإنه سوف يقدم الى المجتمع رجال يجرّونه الى الفساد والى الأسر.

---

(١) الأستاذ الشهيد مرتضى مطهري من العلماء الملتزمين والنشطين. كان له دور مؤثر جداً في تقديم الإسلام على حقيقته. كان له التأثير الكبير على الحوزات العلمية الإسلامية والجامعات. وذلك من خلال خطبه التي تناول فيها كافة المواضيع الدينية. إضافة الى ما جاد به قلمه المقتدر من كتب ومقالات وجّهها لجميع طبقات المجتمع. ←

إن الأضرار التي لحقت ببلادنا من الجامعة والفيضية لم تشاهده من مكان آخر، يجب عليهما أن يهذبا أنفسهما، وأن يرتبط علماء الاسلام وأساتذة الجامعات فيما بينهم، ويتفاهموا لجعل هذين المكانين اسلاميين، وأن يتم انتخاب المعلمين . وخاصة للجامعات . وفي سائر الأماكن الأخرى ليكونوا متدينين، ولا يمدون أيديهم للشرق ولا للغرب. ولو كان من بين معلمينا من هم شرقيون أو غربيون فإن بلادنا ستميل الى الشرق أو الى الغرب، وسيكون محتوى الجمهورية الاسلامية . التي شعارها لا شرقية و لا غربية . أجوفاً، وإن ما يقوله بعض الناس: إن التهذيب يجب أن لا يكون هكذا، ويجب أن يكون الجميع أحراراً ويفعلون ما يشاؤون، وليمارس المعلمين التربية كيفما شاؤوا! فإن هذا يعد انحرافاً ومخالفاً للتعاليم الاسلامية السامية. وإن اهتمام الاسلام بتربية هؤلاء الأطفال وهؤلاء الشباب لا يضاهيه شيء.

فالاسلام جاء أساساً لبناء الانسان، بينما تقوم هذه المدارس

---

← بعد انتصار الثورة الإسلامية عيّنه الامام الخميني مديراً لشورى قيادة الثورة. وفي ١ . ٥ . ١٩٧٩م اغتيل على يد مجموعة «الفرقان» الإرهابية.

ترك الشهيد مطهري أكثر من ٥٠ كتاباً من مؤلفاته. وعشرات المقالات. وأشرطة تسجيل المحاضرات.

قال الإمام الخميني ﷺ عن مؤلفات الشهيد مطهري:

«إن مؤلفاته وقلمه وحديثه كلّها مربية ومفيدة، وإني أوصي طلاّب الجامعات وطبقة المفكّرين والملتزمين أن لا يسمحوا للدسائس غير الاسلامية أن تنسي كتب هذا الاستاذ العزيز».

الاستذا المطهري كان من تلامذة الخميني ﷺ في الفقه والأُصول والفلسفة والأخلاق والعرفان.

المنحرفة بسلب الانسان من انسانيته، وتجر بلادنا للسقوط إما في أحضان الشرق والشيوعيين أو في أحضان الغرب وأميركا. وإن أساس جميع هذه المصائب هم الأساتذة غير المتدينون والذين يخرج على أيديهم أناسٌ جرّوا مجتمعنا الى الهلاك، وربطوا بلادنا والقادة في بلادنا بالشرق أو الغرب.

الشيء المهم الذي تحتاجه بلادنا هو الالتزام بالاسلام والتهذيب الاسلامي، ولو أصبحت هذه المراكز خندقاً واحداً صحيحاً، وأصبحت الجامعة والفيضية خندقاً اسلامياً، فإن سائر أبناء الشعب سوف لا ينحرفوا، بل سوف يسلكوا الطريق المستقيم، طريق الانسانية والاسلام والاستقلال والحرية.

وإنني أدعوا الباري المتعال أن يوفقكم أيها الأخوة والأخوات لتسيروا في طريق تحقيق هذا الهدف والذي هو الاسلام، والهدف الأسمى والذي هو الله، وحتى تهدوا الآخرين الى نفس الطريق، فهذا هو الطريق المستقيم للانسانية، ونسأل الله أن يهدينا الى هذا الصراط المستقيم.

## تهذيب النفس في الحوزات والمراكز العلمية

يجب أن يتخرج من الحوزات العلمية عالم متدين بمعنى الكلمة، وأن تكون مركزاً لبناء الانسان، والجامعة مركزاً لبناء الانسان أيضاً. إننا نريد الانسان الجامعي، لا المعلم والطالب. يجب على الجامعة أن تصنع الانسان وتُخرّج الانسان. ولو خرَّجت الانسان فإنه سوف لن يسلم بلاده للغير. فالانسان لا يرضى بالخضوع للذل والأسر (والاعداء)

يخشون من الانسان. وكان رضاخان[١] في السابق يخاف من المدرس[٢] لأنه كان انساناً... وكان رضاخان يعتبر السيد المدرس منافساً له، ولم يكن يهتم بالآخرين. كن يعتبر منافسه هو السيد المدرس الذي كان عندما يقف ليتحدث يُزلزل الجميع. كان انساناً، وعاش كما سمعتم عنه، وأنا شاهدته. ونقلوا عنه عندما أصبح نائباً، أي عينوه فقيهاً، ينبغي أن يكون في المجلس أنه اشترى عربةً وحصاناً في اصفهان وجاء بها بنفسه الى طهران. ثم باعها، وكان بيته متواضعاً من حيث البناء. كان ذا مساحة كبيرة تقريباً لكنه متواضع من حيث البناء، وعاش حياةً تحت مستوى الحياة العادية، حيث كان لباسه المصنوع من الكرباس على ألسنة الناس في ذلك الوقت وكان يجب أن يكون من ايران لكي يلبسه، فأي لباس لهؤلاء الوطنيين مصنوع في إيران؟

---

(١) «رضاخان» هو والد آخر ملوك إيران «محمد رضا» قام رضاخان عام ١٩٢٠م بمؤامرة إنقلابية بتخطيط من بريطانيا، وتربّع على العرش عام ١٩٢٥م. وأوّل عمل قام به عند استلامه السلطة هو منع تدريس القرآن الكريم والتعاليم الدينية ومنع إقامة صلاة الجماعة في المدارس. وأوقف المراسم الدينية في أنحاء ايران، ومنع إقامة مجالس العزاء الحسينية، بل وحتى أنّه وضع قوانين تحدّد طريقة أداء مجالس تأبين الموتى.

(٢) السيّد حسن المدرس هو أحد أبطال العدالة والحرية. عالم دين. وداعية للإستقلال. ومجاهد ضد الإستبداد. ولد عام ١٣٠٨ هـ.ق في قرية تابعة لأردستان. ودرس المرحلة الإبتدائية من العلوم الدينية في أصفهان. والمراحل العليا في النجف الأشرف. كان صاحب لغة بسيطة وشعبية، وذو فهم وخُلق وخصال حسنة، وعاطفة جيّاشة، وعاش حياة بسيطة. وهذه الأمور بأجمعها جعلته في منزلة قيادة الناس وإرشادهم.

في الدورة الثانية لوضع القوانين في مجلس الشورى الوطني عام ١٩٤٩م اختاره العلماء في النجف وايران ليكون أحد المجتهدين الخمسة المشرفين على قوانين المجلس. وبعد انتهاء الدورة الثانية. انتخبه أهالي طهران كممثل عنهم في المجلس المذكور. ←

يجب على جميع الذين يهمهم أمر البلاد، ويهمهم أمر الاسلام، ويهمهم أمر هذا الشعب، أن يوحّدوا قواهم من أجل اصلاح الجامعة (غير المهذبة)، فخطر الجامعة أعظم من القنبلة العنقودية، كما أن خطر الحوزات العلمية أعظم من خطر الجامعة.

يجب تهذيبهما، ويجب على المتدينين ـ سواء في الحوزات العلمية أو الجامعة ـ أن يشدوا أحزمة العزم والاصلاح.

أنتم الآن أيها السادة خطوتم الخطوة الأولى، وأنها خطوة مباركة، وهي أنكم حطمتم الجدار العظيم الذي أوجدوه بينكم، والسد الذي أقاموه بين الفيضية والجامعة قد كسرتموه. فهذه هي الخطوات الأولى التي قمتم بها، والخطوات الأخرى أن تبذلوا جهدكم لتكونوا مستقلين في جميع المجالات وغير مرتبطين.

يجب على الآخرين والأجيال القادمة إن شاء الله أن ينتبهوا الى هذين المركزين ليكونا معاً، وأن يعتبر هذين المركزين العلم والعمل،

---

← لكنّه بسبب معارضته للحكومات العميلة، ولأعمالها المخالفة للوطنية والخيانية، وبسبب معارضته أيضاً لاتفاقية الخيانة التي أمضتها حكومة إيران عام ١٩١٩م مع بريطانيا. والتي استطاع السيد المدرس أن يقف بوجهها في المجلس وأفشل التصويت عليها. كلّ ذلك دفع بالإنجليز لإصدار أوامرهم لرضاخان قائد العسكر آنذاك لإعتقال السيّد المدرّس ومؤيديه. وإيداعهم السجن وتعذيبهم. وبعد مرور ثلاثة أشهر شهدت تظاهرات متنامية للجماهير. وضغوط شديدة أدّت إلى إطلاق سراحهم من السجن.

إن فضح السّد المدرّس لخطة الجمهورية لرضاخان داخل المجلس. ومعارضة السيد المدرّس لحكومة رضاخان ومشاريعها التي تتلقنه من الإنجليز؛ جعلت من المدرّس كأشدّ المقاومين في مواجهة الإستعمار والإستبداد. لذا فإن الأجانب وعبيدهم الذين خشوا المدرّس أيما خشية. وفشلت محاولاتهم لإغتياله. قرروا أن يسكتوا هذا الصوت المطالب بالحرية والإسلام. ومهّدوا لاعتقاله ونفيه. وفي أحد أيام شهر رمضان المبارك لعام ١٣١٦ دسوا له السمّ في طعام إفطاره. فقضى في شهر الصيام شهيداً.

العلم والتهذيب بمنزلة الجناحين إذ لا يمكن التحليق بأحدهما، والتهذيب هو الخطوة القادمة.

المهم أن يفهم المتخرج من الجامعة بأنني درست على حساب ميزانية هذا البلد، وأصبحت متخصصاً، ووصلت الى درجة علمية عالية، فيجب أن أخدم هذا البلد وأكون خادماً لاستقلال هذا البلد.

يجب على أساتذة الجامعة أن يغيروا تلك الأفكار التي دخلت الى عقول شبابنا خلال هذه السنوات الطويلة وخاصة الخمسين سنة الأخيرة تقريباً واعتقدوا بها، وهي أننا لا شيء، ويجب أن نستورد كل ما نحتاج إليه من الخارج، مما أدى هذا الاعتقاد الى توقف تلك العقول عن العمل والانتاج. يجب على أولئك الذين يهمهم أمر هذا الشعب وهذا البلد. من غير التابعين والمرتبطين والذين لا يخدمون القوى العظمى. أن يبذلوا همهم لجعل الجامعة مركزاً للعلم والتهذيب، حتى تكون جميع الاختصاصات في خدمة البلاد، لا أن يكون متخصصاً ويجرنا بتخصصه الى أحضان أمريكا، وبتخصصه يلحق الاضرار ببلادنا، كلما كان أكثر تخصصاً كان أسوأ. فغير المهذبين، والذين لا يشعرون بأنهم لهذا البلد وأنهم استفادوا منها ويجب أن يقدموا علمهم لخدمتها. أن فقدان مثل هذا الاحساس وهذا الاعتقاد سيجعل من الجامعة أسوأ مركز يجر بلادنا الى الفساد.

أما إذا وُجد هذا الاحساس، ويجب على أساتذة الجامعة، أولئك المتدينين، أولئك الذين كانوا في العهد السابق يتألمون لوضع البلاد، أن يجهزوا أنفسهم لتربية أبناء إيران. إذا كان هذا فإن الجامعة ستكون أسمى مقام يحقق السعادة لبلادنا.

أمام الجامعة طريقان: طريق جهنم وطريق السعادة، طريق الذلة

والمسكنة والعبودية وأمثال ذلك وطريق العظمة والعزة والأباء. ولا فائدة في الأمر ما دمنا نملك هذه الجامعة (غير المهذبة). إننا عندنا جامعة منذ خمسين سنة، وكل ما حصل من فساد في البلاد هو من الأشخاص الذين درسوا في الجامعة وقد يكونوا متخصصين أيضاً.

فلا ينفع حتى علم التوحيد بدون التهذيب «العلم هو الحجاب الأكبر»(١) فمهما يزداد العلم حتى التوحيد ـ الذي هو أسمى العلوم ـ ويتراكم في عقل الانسان وقلبه فإنه سيبعده عن الله لو لم يكن مهذباً. ينبغي بذل الجهود لتهذيب الطلبة في الحوزات العلمية حاضراً ومستقبلاً. إذ يجب أن تقوم الحوزات الأخلاقية وحوزات التهذيب وحوزات السلوك «الى الله تعالى» الى جانب علم الفقه والفلسفة وأمثال ذلك.

هل تعلمون من حاكم المرحوم الشيخ فضل الله النوري؟[٢] إنه عالم من زنجان. حاكمه وأصدر عليه حكماً بالقتل.

عندما لا يكون رجل الدين والعالم مهذباً فإن فساده يكون أكثر من الآخرين.

---

(١) اعتبر العلم حجاباً أكبراً ذلك لأن من يعتقد أنّه عالم وغني عن كسب المعرفة من غيره. فإنه يكون بذلك قد وضع أمامه وأمام فهمه حجاباً أكبراً يمنعه عن التعرّف على علوم أخرى. فقيل: يبقى العالم عالماً ما قال إني طالب علم. فإن قال: علمت. فقد جهل.

(٢) آية الله الشيخ فضل النوري الطهراني هو عالم مجتهد، وفقيه مجاهد، ومتبحر في الفقه والأصول والحديث وعلم الرجال. كان من تلامذة الميرزا محمد حسن الشيرازي. وكان من مراجع طهران. جمع الصحيفة المهدوية، أو الصحيفة القائمية. وضمّنها أدعية الإمام المنتظر ﷺ.

وفي يوم (١٣ رجب ١٣٢٧هـ.ق) قام بعض الثوّار في مرحلة هيئة إدارة الحركة الدستورية بإعدامه شنقاً. بتهمة مخالفته للحركة. ودفن في قم في باحة مرقد فاطمة بنت الامام الكاظم عليه السلام المعروفة بالمعصومة.

وجاء في الأحاديث أن بعض أهل جهنم يتأذى بسبب الرائحة العفنة لبعض العلماء، وإن الدنيا تتأذى بسبب الرائحة العفنة لبعض هؤلاء.

ما لم تصلحوا نفوسكم، ولم تبدؤا من أنفسكم، ولم تهذبوها؛ فإنكم لا تقدرون على تهذيب الآخرين. فغير السليم لا يمكنه اصلاح الآخرين، ومهما يقول فلا فائدة من كلامه.

ليبذل العلماء جهدهم في الحوزات ـ في أية حوزة اسلامية كانوا ـ حتى لا يتخرج الشاب بفطرة فاسدة من الحوزة بعد عشرة أو عشرين سنة من دخوله إليها بفطرة سليمة. فالتهذيب أمر لا بد منه.

طبعاً يجب أن يكون كافة أبناء الشعب وكافة الناس مهذبين، بيد أن التاجر لو لم يكن مهذباً فإنه سيمارس الغلاء وأمثاله. وهذه عندما تُجمع جميعها مع بعضها البعض يكون الفساد كبيراً. ولكن لا يكون لشخص واحد هذا الفساد. أما العالم إذا كان فاسداً فإنه يفسد مدينة بأكملها، ويفسد دولة بأكملها، سواء كان ذلك عالم الجامعة أو عالم الفيضية. إذ لا فرق بينهما. أسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك تلك الخطوة التي خطوتموها أيها الأعزاء، ويبارك الوحدة بينكم وبين الجامعة، وبينكم وبين الروحانيين. وانتبهوا وأنتم تحاولون الاقتراب من بعضكم البعض أنه سوف تكثر المخططات التي تحاول فصلكم.

## التقدم الحقيقي يكون في ظل التخصص والالتزام الاسلامي

إن مشكلتنا أننا نواجه أشخاصاً ـ بدون أن يلتفتوا الى المشكلات، وبدون أن يهتموا لرغبات الشعب، وبمجرد أن يُقال أن المركز الفلاني يجب أن يكون اسلامياً ـ يقولون أن هذا يعني رفض التخصص. إنهم

يريدون أن يبينوا للعالم أن الاسلام يخالف العالم والتخصص. في حين أن آيات القرآن الكريم أكدت على موضوع العلم الى درجة قد لا يمكن مشاهدة ذلك في الكتب الأخرى.

فالاسلام يؤكد على التخصص والعلم، ولكن بشرط أن يكون ذلك التخصص والعلم في خدمة الشعب وفي خدمة مصالح المسلمين. يدّعي البعض أننا لا نريد المتخصصين، ويثيرون هذا الكلام بشكل واسع وينسبونه للبعض. مثلاً عندما يقول المسلمون بوجوب حدوث ثورة ثقافية في الجامعة ويجب أن تكون الجامعات اسلامية فإنهم ينقلون هذا الكلام تحت عنوان أنه لا حاجة لطبيب الجامعات، وإننا لا نريد المتخصصين في الطب. ولا نريد المتخصصين في الصناعات المتطورة. يجب أن يذهبوا الى هناك لنقل الأحكام الاسلامية والمسائل. وهذا الادّعاء من الشيطنات التي يقوم بها بعض الأفراد والجماعات حيث ينسبون ويتحدثون عن الاسلام والجماعات الاسلامية وعن الثورة الثقافية هكذا. إن هؤلاء لا يدرون أن هدفنا حينما نقول يجب أن تكون جميع الجماعات والمؤسسات . وخاصة الجامعة التي هي مركز للعلم والعقل المفكر للمجتمع . إننا عندما نقول بأن الجامعة يجب أن تكون اسلامية لا يعني ذلك أننا لسنا بحاجة للمتخصصين. فالاسلام يهتم بالمتخصص حتى في الأحكام العادية، وإن المعيار في الأحكام الشرعية هو الأكثر تخصصاً. إننا نريد أن نقول شيئاً آخر. وهو ان مشكلتنا هي غير ذلك. إن مشكلتنا إنه خلال هذه السنوات العديدة . التي وطأت أقدام الاجانب، بلادنا وخاصة خلال الخمسين سنة من الدورة المظلمة لبهلوي . كانوا هكذا يروجون، ويريدون اقناع شبابنا وشعبنا بأن ايران

عاجزة ـ وكذلك الاسلام ـ عن ايجاد العلم، والتخصص، والصناعة. لذا يجب علينا إما أن نمد أيدينا الى الشرق والشيوعية أو الى أمريكا والدول الغربية الرأسمالية.

إنهم مارسوا دعايتهم بحيث كانوا يقولون: يجب أن نكون شرقيين أو غربيين من أم رؤوسنا وحتى أخمص أقدامنا. عندما كنت في تركيا وجدت تمثال أتاتورك في بعض الميادين وهو يرفع يده، كانوا يقولون أن هذه اليد ممدودة باتجاه الغرب ويريد من ذلك أن كل ما عندنا يجب أن يأتي من الغرب. وفي سائر البلدان الاسلامية مارسوا دعايتهم بحيث أنه لا بد من وجود المستشار الغربي أو الشرقي في جميع الأمور، وإن العقل الايراني أساساً غير مؤهل للقيام بعمل جيد، حتى إنه لا يقدر على الزراعة. إن هذا الأمر كان برنامجاً خططوا له، وسخّروا له أجهزتهم الدعائية بشكل واسع، بحيث اعتقد العديد من أبناء شعبنا أنّه يجب أن نتجه حتماً إما الى الغرب والمعسكر الغربي حتى يترحم علينا ويلبي حوائجنا، أو نتجه الى الشرق الشيوعي ليقوم بهذا العمل.

إن سبب اصرارنا بوجوب أن تتخلص الجامعة ـ والتي هي العقل المفكر لأي شعب ـ من الارتباط بالشرق أو الغرب، وإنه لا يمكن تحقيق ذلك إلاّ بأن تأخذ الطابع الاسلامي، لا يعني ذلك إننا لا نريد من الجامعة تدريس العلم والصناعة، وأن تكتفي بآداب الصلاة! فهذا يعد نوعاً من المغالطة. حيث إنه وبمجرد الحديث عن الجامعة الاسلامية وضرورة الثورة الثقافية، يصرخ أولئك ـ الذين يريدوننا أن نرتبط بالشرق وبالغرب ـ بأن هؤلاء يعارضون التخصص ويعارضون العلم.

إننا نقول بأن ذلك التخصص الذي يُسقطنا في أحضان أمريكا أو

بريطانيا، أو في أحضان السوفيت أو الصين، إنه تخصص مهلك، وليس تخصصاً بناءً. إننا نريد تربية متخصصين في الجامعات يعملون لشعوبهم، لا أن يجروا الجامعة الى الشرق أو الغرب. إننا نريد جميع المؤسسات الموجودة في البلاد وجميع المراكز الصناعية التي تريد المشاركة في الصناعة الثقيلة والعلم، إننا نريد أن يكون هذا العلم وهذه الصناعة، وجميع الأمور الأخرى في خدمة الشعب، لا في خدمة الأجانب فأضرار التخصص الذي يخدم الأجانب هو أعظم من كل شيء.

إن العلم الذي يجرّنا نحو أمريكا أو الاتحاد السوفيتي هو علم مضر. هو علم يؤدي الى هلاك الشعوب. إن الذين تربوا في الجامعة سابقاً. إلاّ القليل منهم. إن لم يكن لهم ضرر. وقد كان فإنه لم يكن لهم نفع. إننا نريد امتلاك جامعة تكون في خدمة الشعب، في خدمة ايران، لا تلك الجامعة التي يكون شعارها نريد ايران متمدنة، ونريد الاتجاه نحو أبواب التمدن. لكن حقيقة الأمر عندما شاهدناها وشاهدتموها كنّا مرتبطين في جميع المجالات. إننا نخالف ومن الأساس تلك الجامعة التي تريد ربطنا بالأجنبي أياً كان. إننا نريد جامعة تخلّصنا من التبعية، وتحقق استقلالنا، تحقق استقلال البلد، وتخلصنا من التبعية. إننا نريد المتخصص، والاسلام يؤيد المتخصص، والاسلام على رأس قائمة الأديان التي تمجّد العلم أينما وجد، وحتى من أي كافر، ولكن بشرط أخذه واستخدامه في خدمة الاسلام والبلاد، لا أن تأخذوا العلم وتستعملونه ضد بلادكم.

إننا نريد جامعة، ونريد دولة تنقذنا من هذه التبعية الفكرية التي

هي مقدمة على جميع التبعيات، والأخطر منها جميعاً.

إننا نريد أولئك الاساتذة الذين يربّون عقول شبابنا على الاستقلال، فلا يكونوا غربيين ولا شرقيين. لا يكونوا أتاتورك[١] ولا تقي زاده أيضاً[٢]. إننا نريد جامعة تؤهلنا بعد بضعة سنوات أخرى لكي نوفر حاجاتنا بأنفسنا. إننا لا نعارض التخصص في أي مجال، وإن

---

(١) «مصطفى كمال أتاتورك» شكّل الجمهورية التركية الحديثة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وانهيار الحكومة العثمانية. إبان حكمه قام بترويج الثقافة والأفكار الغربية تحت ستار «بناء البلاد»، كما أنّه حارب المفاهيم الدينية والثقافة الإسلامية وتاريخها. من أعماله الأساسية: طرح شعار فصل الدين عن السياسة، إستبدال الخط اللاتيني عوضاً عن التركي، تغيير اللباس الوطني باللباس الغربي، إهمال الدين وتعليمه ومساجده. وتأسياً به قام «رضاخان» في إيران بالأعمال نفسها. لكنه لم يوفّق كأتاتورك، الذي إستطاع أن يغلق معظم المساجد ويحولها الى مستودعات وملاعب. وبقيت على هذه الحال إلى أن انتصرت الثورة الإسلامية في إيران. فعادت الحياة الى المساجد من جديد.

(٢) ولد السيّد حسن تقي زاده عام ١٢٩٥هـ.ق في مدينة تبريز الإيرانية. وبدءاً من العام ١٣٢١هـ.ق قضى عدّة سنوات خارج البلاد. ووقع تحت تأثير الثقافة الغربية. وبعد انتصار الحركة الدستورية وجد طريقه إلى مجلس الشورى كعضو فيه. وعندما قصف «رضاخان» المجلس بالمدافع، التجأ «تقي زاده» إلى السفارة البريطانية. وبقي سالماً. وفي الدورة الثانية للمجلس ترأس الديمقراطيين وشن حملات مسعورة ضد المبادئ الإسلامية. داعياً الجماهير الى تقليد الغرب. ولهذا السبب أذيع أن علماء النجف الأشرف أصدروا حكماً بعدم صلاحيته لتمثيل الشعب في المجلس. فخرج من البلاد مجدداً ليقضي عامين في أوروبا وأمريكا. وإبان حكم رضاخان عيّن وزيراً للمالية. فنظم إتفاقية نفطية مع بريطانيا. وقدّمها الى المجلس. وبسبب هذه الاتفاقية أضحت بريطانيا الحاكم المطلق على النفط الإيراني. مما أساء الى سمعته كثيراً. كان «تقي زاده» من المتغربين المشهورين الذين كان لهم دور أساسي في رواج ثقافة الغرب ومعتقداته داخل البلاد. من مظاهر تأثره المفرط بالغرب شعاره الذي قال فيه «إذا أردنا أن ننقذ بلدنا ونصل به الى التقدم علينا أن نكون من اظافر أقدامنا وحتى شعر رأسنا غربيين».

الشيء الذي نعارضه هو الارتباط الفكري لشبابنا بالخارج والشرق والغرب حيث أن جامعاتنا ـ إلاّ القليل منها ـ كانت إما لا تهتم بإزالة هذه التبعية، أو إنها كانت بصدد ربط هذه العقول بالخارج. إننا نريد عندما نمرض أن لا يُقال لنا: اذهبوا حتماً الى انجلترا، أو اذهبوا حتماً الى أمريكا. إننا نريد الايراني عندما يمرض أن لا يذهب الى مكان آخر، كما أنه عندما يمرض الأمريكي لا يأتي لايران، أو عندما يمرض البريطاني فلا يأتي لايران.

إننا نريد مثل هذا التخصص الذي يربي بلادنا ويربي شبابنا الذين هم على رأس أمور البلاد بحيث تكون عقولهم غير مرتبطة، ولا يكون في رؤوسهم فكر سوى الاسلام وايران. إننا لا نعارض التخصص وكذلك الجمعيات الاسلامية، فأي الجمعيات الاسلامية تعارض التخصص؟ أي الجمعيات الاسلامية لا تريد أن يتخصص شبابنا بالفروع المختلفة ويكتفوا ذاتياً؟ كلها تريد ذلك، لكنكم رأيتم جامعات العهد البائد، فبعد سنوات طويلة من امتلاكنا للجامعة يأتي شخص يحمل عنوان رئيس البلاد ـ وهو الذي وضع نفسه في ذلك المكان وهو الملك المخلوع ـ فيقوم باستدعاء طبيب من الخارج ليقوم بعملية جراحية للزائدة الدودية لأحد أقربائه، لأنه يعرف بعقله الأجوف هذا المعنى وهو أنه جعل من ايران مرتبطة بحيث لا تتمكن من القيام بذلك العمل ولو كانت تقدر على ذلك فيجب التصرف بشكل تفهم معه جميع الشعوب بأنها لا شيء... نريد اخراج هذه الفكرة من الرؤوس يجب على الجمعيات الإسلامية أن تكون في صدد إخراج هذه الأفكار من الأذهان ويعرفوا أنفسهم بعد أن ضيعوها عدة قرون. إننا نريد تربية

أشخاص تستفيد أوروبا من كتبهم في القانون[١] حتى الآن، لا أن يكونوا أشخاصاً لا يعرفون ألف باء الاسلام وبمجرد الكلام يقولون أن الاسلام لا يقدر على ذلك. نريد مثل هذه الجامعة التي على شاكلة الحوزات العلمية التي لم ترتبط أبداً ولا يوم واحد بالخارج ولو كان فيها شخص مرتبط أو أكثر فهم مفضوحون اننا نريد تلك الجامعة التي تكون أفكارها متوافقة ومنسجمة مع أفكار الجامعات العلمية القديمة والتي لم تكن في أي يوم مرتبطة بالخارج، وإذا كان شخص منها أو أكثر منحرف فإنهم كانوا مفضوحين بينهم. إننا نريد تحقيق مثل هذا الأمر.

## التربية الصحيحة في ظل العلم والتزكية

إنه لمن السذاجة أن يتصور الانسان بأن نجعل من المعلم المنحرف، والمعلم الذي يميل الى الشرق أو الغرب، أو المتربي شرقياً أو غربياً، أن نجعله معلماً للأولاد الذين لهم نفوس صقيلة كالمرآة، وتعكس كل شيء. إن من السذاجة أن نسلّم شبابنا لمعلم متأثر بالشرق فيجعل منهم شرقيين. أو متأثر بالغرب فيجعل مهم غربيين. إن من السذاجة أن نتصور بأن التخصص هو المعيار فقط، وإن العلم هو المعيار، بل إن العلم الالهي ليس معياراً أيضاً. وعلم التوحيد أيضاً ليس معياراً. وعلم الفقه والفلسفة أيضاً ليس معياراً. ليس هناك أي علم يكون هو المعيار،

---

(١) المقصود هو الشيخ الرئيس أبو علي سينا. الفيلسوف والعالم الكبير لأوائل القرن الهجري الخامس. له كتب معتبرة في الفلسفة. إضافة الى كتاب القانون في الطب الذي بقي لسنين متمادية مرجعاً للجامعات الغربية.

إنما المعيار هو ذلك العلم، وسعادة البشر في ذلك العلم الذي فيه تربية، الذي يُلقى من المربي، الذي يلقى الى البشر من ذلك الذي تربى تربية إلهية.

لو كانت جميع مدارسنا هكذا، سواء مدارس العلوم الاسلامية أو مدارس العلوم الأخرى، ووجدت الاستقامة وزال الانحراف فإنه سوف لا تمضي فترة طويلة إلاّ ويصلح جميع شبابنا ـ الذين هم أمل هذه البلاد في المستقبل ـ وينشأ الجميع لا شرقيين ولا غربيين، ويسلكون جميعاً الصراط المستقيم.

إن من السذاجة أن نفكر بأنه يكفينا وجود أشخاص يملكون العلم، بل يجب أن يملكوا العلم والتربية، أو على الأقل أن يمتلكوا العلم ولا يكونوا منحرفين. افرضوا إننا نريد نشر العلم ونستفيد من علم العلماء، فيجب أن يكون العلم غير منحرف على الأقل. ولا يرتبط بالشرق أو الغرب، أن لا يكون الوضع هكذا بحيث يكون معلمونا ومربو شبابنا من المتربين في موسكو أو واشنطن.

إن من السذاجة أن نفكر بأننا نستطيع أن نستفيد من جميع أهل التخصصات مهما كان حالهم.

إنه لا يمكن الاستفادة منهم. فلو شافى المتخصص مرضنا الظاهري: فإنه سيوجد لنا أمراضاً باطنية. إنه سيجرنا من مرض ضعيف الى مرض شديد. ومن مرض صغير الى مرض كبير. يجب أن ننتبه الى جميع الأمور.

لاحظوا حزب البعث الذي أوجد المشاكل لبلادنا والأكثر منها للبلد المسلم العراق، إن الكثير من هؤلاء المتخصصين ذهب الكثير منهم الى

الجامعة وتخرج منها لكنهم لم يتربوا ولم يزكوا أنفسهم. إذا وجد العلم دون تزكية فإنه سيوجد النظام السابق، ويوجد نظام صدام هذا.

إذا لم نزكّ أنفسنا ولم تكن التزكية الى جانب العلم، فإن بلادنا سوف تُجرّ لتلك الأطراف، ونصبح صداماً أيضاً. يجب أن تكون تربيتكم وتربية المعلم، تربية اسلامية، وتربية انسانية، تربية تسير على الصراط المستقيم، وإلاّ فإننا لا يمكننا أن نقبل بتربية موسكو ولا بتربية واشنطن أيضاً.

# مبادىء تربية الانسان وأساليبها

## الجذور الوراثية لتربية الانسان

يهتم الاسلام بكل شيء. فالاسلام يخطط. قبل الزواج. لذلك الطفل الذي سيولد بعد الزواج. فأي امرأة تختار، وأي رجل يُنتخب، كيف يجب أن يكون الرجل، وكيف يجب أن تكون المرأة. لأن هذا الانسان ينمو كالنبتة، ومثله مثل ذلك الفلاح الذي يجب أن ينتخب الأرض المناسبة لالقاء البذرة فيها والسماد المناسب وكمية الماء واحتراف الفراغ المطلوبة.

كذلك الانسان إذ يجب انتخاب الأرض المناسبة قبل أن تبذر بذرته، وكيف يجب أن يكون ذلك الذي سيقوم بالزراعة، وما هي شروط فترة التلقيح بعد حصول الزواج. فالاسلام يريد تهيئة جميع الأبعاد. يريد بناء الانسان.

## بناء النفس، مقدمة لاصلاح المجتمع

إن أي اصلاح يبدأ من الانسان. فلو لم يتربّ الانسان فلن يتمكن من تربية الآخرين. وأنتم شاهدتم ما كان يحصل خلال الحكومات السابقة وخاصة هذه الحكومات الأخيرة والتي كثير منكم قد عاصرها كلها. وبعضكم عاصر بعضها. فلأن الأمور كانت بيد أشخاص لم

يتربوا تربية اسلامية ولم يبنوا أنفسهم، وبسبب هذا النقص الكبير، فإنهم جرّوا بلادنا الى ما هي عليه الآن، وجرّونا الى الموضع الذي يتطلب منّا سنوات طويلة للإصلاح إن شاء الله. لذا فإن الشيء الواجب علينا جميعاً هو أن نبدأ بأنفسنا، ولا نكتفي بإصلاح الظاهر فقط، بل أن نبدأ من قلوبنا ومن عقولنا، وأن نكون في كل يوم أفضل من اليوم الذي سبقه. وآمل أن تتحقق هذه المجاهدة النفسانية عندنا جميعاً، وبعدها المجاهدة من أجل بناء البلد.

## أصل الاهتمام بالمتربي و محبته

كان رسول الاسلام يتألم لعدم قبول الناس للتربية الى حدّ كان الباري تبارك وتعالى يسلّيه على ذلك. وكان في مشقة، فجاءه الخطاب من الله تبارك وتعالى (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) فكان يتألم من أجل الناس أكثر من تألم الأب الرؤوف على أولاده، ويحزن لعدم قبول الكافرين الانضمام للمجرى الطبيعي الانساني. ويجب أن يكون كل انسان كذلك فيشعر بالحزن للذين لا يلتزمون بالخط الاسلامي والانساني. وكان بعض العلماء الكبار ـ كما سمعت ـ يقولون بأننا ندعو لأولئك المنحرفين لأنهم أحوج الى الدعاء.

## أسلوب الابتلاء

إن كل عمل يصدر من الانسان، بل كل ما يقع في عالم الجسم وكان مدركاً للنفس، يترك أثراً لدى النفس، من دون فرق بين الأعمال الحسنة أو السيئة. ومن دون فرق بين أن يكون العمل من نوع اللذائذ أو

نوع الآلام. وقد عُبّر عن هذا الأثر في الأخبار بنقطة بيضاء ونقطة سوداء، مثلاً إنّ كل لذة مما يلتذ الانسان به من المطعومات أو المشروبات أو المنكوحات وغيرها، يترك أثراً في النفس، ويحصل تعلقاً ومحبة في عمق الروح تجاهه، ويزداد توجه النفس إليه. وكلما توغّل في اللذائذ والمشتهيات أكثر، ازداد تعلق النفس وحبّها لهذا العالم أكثر، وغدا ركونها واعتمادها على هذا العالم أكبر، فتتربى النفس وترتاض على التعلق بالدنيا. وكلما كانت المتع في ذائقته أحلى، كانت جذور محبتها أكثر. وكلما توفرت وسائل العيش والعشرة والراحة بشكل أوفى، أصبحت شجرة التعلق بالدنيا أقوى وكلما أقبلت النفس على الدنيا أكثر، كلما كانت غفلتها عن الله وعالم الآخرة أكثر. كما أن نفس الإنسان إذا ركنت الى الدنيا كلياً، وصار توجهها مادياً ودنيوياً، سُلبت التوجه لله المتعال ودار الكرامة نهائياً و﴿**أخلد الى الأرض واتّبع هواه**﴾[1].

فالإنهماك في بحر اللذائذ والمشتهيات يصرف الإنسان الى حب الدنيا من دون اختيار، وحب الدنيا يوجب النفور عن غيرها، والإقبال على المُلك يسبب الغفلة عن الملكوت، وكذلك العكس فلو أن الإنسان استاء من شيء، وادراك غير الملاءمات؛ سببت صورة ذلك الادراك الكراهية والنفور، وكلما كانت تلك الصورة في النفس أقوى كان ذلك النفور الباطني أكثر.

فمثلاً: إذا دخل شخص على بلد، وابتلى بأسقام وآلام فيه وعانى

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٦.

من وراته مشاكل داخلية: لكرهه وتنفّر منه قهراً. وكلما كانت معاناته أكثر: كان هروبه ونفوره منه أكثر. وإذا وجد مدينة أفضل منها لأقبل عليها وإن لم يستطع التحرك نحوها. لاشتاق إليها وتوجه قلبه نحوها.

فالإنسان إذا عاش هموم الدنيا وآلامها وأسقامها ومشاكلها وعنائها، وشعر بأن أمواج الفتن والمحن تزحف نحوه، خفّ تعلقه بها، وقل ركونه إليها، وتنفر منها قهراً. وإذا اعتقد بوجود عالم آخر، وفضاء رحب فارغ من جميع أنواع الشقاء والتعاسة، ارتحل إليه قهراً. وإذا لم يتمكن من السفر بجسمه؛ لذهب بروحه وبعث بقلبه الى ذلك العالم.

وواضح جداً أن المفاسد الروحية والخلقية والسلوكية بأسرها تنجم عن حب الدنيا والغفلة عن الله سبحانه وعالم الآخرة، وإن حبّ الدنيا رأس كل خطيئة.

في حين أن جميع أنواع الصلاح الروحي والخلقي والسلوكي ينبعث من التوجه نحو الحق، ودار الكرامة ومن اللامبالاة بالدنيا وعدم الركون والاعتماد على زخارفها. إن لطف الله تبارك وتعالى وعنايته كلما كانت متعلقة بشخص أكثر، ووجّه إليه أمواج المحن والفتن أكثر، حتى تنصرف روحه عن هذه الدنيا وزخارفها وتنزجر، ويتوجه بمقدار إيمانه الى عالم الآخرة ويتوجه قلبه إلى هناك.

وإن لم تكن هناك جدوى من احتمال شدائد المحن إلاّ هذه الجهة لوحدها، لكفى.

## الابتلاء والامتحان

إن الانسان في الدنيا هو محل للامتحان أيّاً كان، ابتداءاً من أولئك الناس العظام كالأنبياء والأولياء وحتى الآخرين أياً كانوا. فالامتحان يلازم وجود الانسان، ولن يعيش انسان في هذا العالم دون امتحان. ويكون الامتحان أحياناً على شكل خوف أو جوع أو نقص في الأموال والأنفس والثمرات وأمثال ذلك والذي تحقق الكثير منه الآن في تلك المناطق المتضررة بالحرب. وهذا امتحان الهي لاختبارنا أيها السادة في دزفول والأهواز وسوسنكرد وسائر المناطق التي اعتدى عليها الكفار.

قد يكون الأمن موضوعاً للاختبار أحياناً. فيختبر الانسان بالخوف وفقدان الأمن أحياناً، أو يختبر بالاستقرار والأمن. ويكون الامتحان أحياناً من خلال النقص في الثمرات والأنفس فيذهب الشباب والأخوة، ويمتحن الأطفال والنسوة في هذا الطريق، أو من خلال زيادة الثمرات أحياناً، وزيادة الأموال والتنمية وتحقيق الأمن. فلا بد أن يمتحن الانسان، ولا يُترك بمجرد الدعوى بالإيمان.

لقد تعرّض الأنبياء العظام للامتحان. امتحن ابراهيم الخليل عليه السلام في تلك القضية المحيّرة وهي أمره بأن يذبح ولده. لقد امتحن الأنبياء العظام وأولياء الله، وامتحن سيد الشهداء سلام الله عليه، وأولاده وأحفاده أيضاً، وكلنا معرّضون للامتحان، وسوف يمتحن جميع البشر. وأن الامتحان بالأمن والثروة والرئاسة وأمثال ذلك أصعب من الامتحان بالنقص في الأولاد والأنفس. فما أكثر الذين يدّعون بأنهم مؤمنين ولكن عند الامتحان يظهر أنها مجرد دعوى، وما أكثر الذين يدعون بأنهم أنصار للضعفاء، لكنهم يفشلون عند الامتحان. وما أكثر

الذين يدّعون بأنهم سيكونون من السابقين عند قيام الحرب، لكنهم لا يجتازون الامتحان بنجاح عند العمل.

## جهاد النفس

إن أفضل علاج لدفع هذه المفاسد الأخلاقية، هو ما ذكره علماء الأخلاق وأهل السلوك، وهو أن تأخذ كلّ واحدة من الملكات القبيحة التي تراها في نفسك وتنهض بعزم على مخالفة النفس الى مدة، وتعمل عكس ما تتطلبه منك تلك الملكة الرذيلة.

واطلب التوفيق من الله تعالى في كل حال لإعانتك في هذا الجهاد، ولا شك في أن هذا الخلق القبيح سيزول بعد فترة وجيزة، ويفرّ الشيطان وجنوده من هذا الخندق، وتحلّ محلهم الجنود الرحمانية.

فمثلاً من الأخلاق الذميمة التي تسبب هلاك الانسان، وتوجب ضغطة القبر، وتعذّب الإنسان في كلا الدارين، سوء الخلق مع أهل الدار أو الجيران أو الزملاء في العمل أو أهل السوق والمحلة، وهو وليد الغضب والشهوة. فإذا كان الإنسان المجاهد يسعى لمدة أنه عندما يعترضه أمر غريب مرغوب فيه، حيث تتوهج نار الغضب لتحرق الباطن، وتدعوه الى الفحش والسيء من القول أن يعمل بخلاف النفس، ويتذكر سوء عاقبة هذا الخلق ونتيجته القبيحة، ويبدي بالمقابل الشيء الحسن، ويلعن الشيطان في الباطن، ويستعيذ بالله منه، إني أتعهد لك بأنك لو قمت بذلك السلوك، وكررته عدّة مرّات، فإن الخلق السيء سيتغير كلياً، وسيحل الخلق الحسن في باطن مملكتك، ولكنك إذا عملت وفق هوى النفس، فمن الممكن أن يبيدك في هذا العالم نفسه، وأعوذ بالله تعالى من الغضب

الذي يهلك الإنسان في آن واحد في كلا الدارين، فقد يؤدي ذلك الغضب ـ لا سمح الله ـ الى قتل نفس. من الممكن أن يتجرأ الإنسان في حالة الغضب على النواميس الإلهية، كما رأينا أن بعض الناس قد نطقوا بالارتداد، وأصبحوا من جراء الغضب مرتدّين. وقد قال الحكماء «إن السفينة التي تتعرض لأمواج البحر العاتية وهي بدون قبطان، لهي أقرب الى النجاة من الانسان وهو في حالة الغضب».

أو إذا كنت ـ لا سمح الله ـ من أهل الجدل والمراء في المناقشات العلمية ـ كبعضنا نحن الطلبة المبتلين بهذه السريرة القبيحة ـ فاعمل فترة بخلاف النفس، فإذا دخلت في نقاش مع أحد الأشخاص في مجلس رسمي حيث يكون مشحوناً بالعلماء والعوام، ورأيت أنه يقول الحق فاعترف بخطأك وصدّق قول المقابل، والمأمول أن تزول هذه الرذيلة في زمن قصير.

ونسأل الله أن لا يصدق قول بعض أهل العلم ومدّعي المكاشفة، حيث يقول «لقد كشف لي خلال إحدى المكاشفات أن تخاصم أهل النار الذي يخبر عنه الله تعالى، هو مجادلة أهل العلم والحديث».

## المجاهدة والتلقين

أسع سعيك لكي توصل كلمة التوحيد ـ وهي أعظم كلمة والجملة والأسمى من عقلك الى قلبك، فنصيب العقل هو هذا الاعتقاد البرهاني الجازم، وثمرة البرهان هذه وأثرها ضعيف ضئيل جداً ما لم تصل الى القلب بالمجاهدة والتلقين. ولعل أصحاب البرهان العقلي والاستدلال الفلسفي هم أكثر من غيرهم وقوعاً في شباك ابليس

والنفس الخبيثة (فخشبية هي قدم أصحاب الاستدلال)[1] وهذه القدم البرهانية العقلية تصبح روحانية ايمانية عندما تنتقل من أفق العقل الى مقام القلب ويصدق القلب ما أثبته الاستدلال عقلياً.

## التفكر شرط لمجاهدة النفس

إعلم أن أول شروط مجاهدة النفس والسير باتجاه الله تعالى، هو «التفكر» وقد وضعه بعض علماء الأخلاق في البدايات. في الدرجة الخامسة، وهذا - التصنيف - صحيح أيضاً في محله.

والتفكر في هذا المقام هو أن يفكر انسان بعض الوقت كل يوم وليلة ولو قليلاً في أن مولاه الذي خلقه في هذه الدنيا، وهيّأ له كل أسباب الدعة والراحة، ووهبه جسماً سليماً وقوى سالمة، لكل واحدة منها منافع تحيِّر ألباب الجميع، ورعاه وهيّأ له كل هذه السعة وأسباب النعمة والرحمة. ومن جهة أخرى، أرسل جميع هؤلاء الأنبياء، وأنزل الكتب، وأرشد ودعا الى الهدى.. فما هو واجبنا تجاه هذا المولى مالك الملوك؟! هل أن وجود جميع هذه النعم، هو فقط لأجل الحياة الحيوانية وإشباع الشهوات التي نشترك فيها مع جميع الحيوانات، أم أن هناك هدفاً وغاية أخرى؟

---

(١) من شعر لمولوي يقول فيه:

قدم أهل الإستدلال كانت من الخشب والقدم الخشبية لا يمكنها أن تستقر

للوصول إلى الحقائق هناك طريقان هما: العقل والشهود. واتباع كلّ طريق كانوا ينفون الطريق الآخر. وهذا البيت من الشعر يعبّر عن ذلك، ويقول أن طريق العقل والأستدلال للوصول الى الحقائق مثله كمثل القدم الخشبية غير الثابتة والقابلة للتحطيم، وإن طريق الشهود أكثر ثباتاً.

هل أن للأنبياء الكرام، والأولياء العظام، والحكماء الكبار، وعلماء كل أمة ـ الذين يدعون الناس الى حكم العقل والشرع، ويحذرونهم من الشهوات الحيوانية ومن هذه الدنيا البالية ـ عداءً ضد الناس، أم أنهم كانوا مثلنا لا يعلمون طريق صلاحنا نحن المساكين المنغمسين في الشهوات؟!

إن الإنسان العاقل إذا فكّر للحظة واحدة، عرف أن الهدف من هذه النعم هو شيء آخر، وأن الغاية من هذه الخلقة عالم أسمى وأعظم، وأن هذه الحياة الحيوانية ليست هي المقصودة بالذات، وأن على الإنسان العاقل أن يفكر بنفسه، وأن يترحم على حاله ونفسه المسكينة؛ ويخاطبها: أيتها النفس الشقية التي قضيت سنوات طويلة من عمرك في الشهوات، ولم يكن نصيبك سوى الحسرة، إرحمي حالك قليلاً، واستحي من مالك الملوك، وسيري قليلاً في طريق الهدف الأساسي المؤدي الى حياة الخلد والسعادة السرمدية، ولا تبيعي تلك السعادة الدائمة بشهوات أيام قليلة فانية، التي لا تتحصل أيضاً حتى مع الصعوبات المضنية الشاقة. فكّر قليلاً في أحوال أهل الدنيا، من السابقين وحتى الآن، وتأمل متاعهم وآلامهم كم هي أكبر وأكثر بالنسبة الى هنائهم، في نفس الوقت الذي لا يوجد فيه هناء وراحة لكل شخص.

ذلك الذي هو في صورة الإنسان، ولكنه من جنود الشيطان ومبعوثيه، والذي يدعوك الى الشهوات، ويقول: يجب ضمان الحياة المادية، تأمل قليلاً في حال نفس ذلك الإنسان واستنطقه، وانظر هل هو راض عن وضعه، أم أنه هو بنفسه مبتلٍ، ويريد أن يبلي مسكيناً آخر؟!

وفي كل حال ادع ربك بعجز وتضرع أن يعرّفك على وظائفك التي

ينبغي أن تكون فيما بينك وبينه تعالى، والأمل أن يفتح لك هذا التفكير - والذي هو بقصد مجاهدة الشيطان والنفس الأمارة - طريقاً آخر، وتوفّق للترقي الى منزل آخر من منازل المجاهدة.

## التكرار والتمرين

إن الكتب التي جاءت لبناء الانسان كالقرآن الكريم، والكتب التي كتبت في الأخلاق وتستهدف بناء الانسان وبناء المجتمع تكرر المواضيع حسب أهميتها. ويكثر التكرار في القرآن الكريم، ويتساءل البعض لماذا هذا التكرار؟ في حين أنه لازم إن التلقين هو من الأشياء المفيدة لبناء الانسان. لو أراد الانسان أن يبني نفسه لوجب عليه أن يلقن نفسه تلك الأمور المرتبطة ببناء نفسه ويكررها. ويزداد تأثير تلك الأمور التي ينبغي أن تأثر في نفس الانسان من خلال التلقين والتكرار. فسبب تكرار الأدعية، وتكرار الصلاة في كل يوم عدة مرات ودائماً هو لكي يقول الانسان ويسمع، ويقرأ بنفسه ويستمع تلك الآيات التي تبنيه مثل سورة الحمد المباركة[1] والتي هي درس بناء للانسان يجب على الانسان أن يلقن نفسه ويكرر هذه الآيات ويستحضر نفسه لاستماعها.

عندما يقول الانسان بنفسه مطلباً معيناً، إن السامع يسمع مرة واحدة ويدخل الى قلبه. لكن المتحدث ينقش المطلب في قلبه أولاً، ثم يقوله، ثم يسمعه، ثم يدخل الى قلبه مرة أخرى. فالتلقين هو من الأمور الضرورية.

وسبب أنني ألقن الأصدقاء في بعض المسائل مطلباً ما باستمرار

---

(١) هي أول سورة في القرآن.

هو أهمية المطلب، إنه بناء المجتمع وبناء الشعب. فما لم يبنى المجتمع، لا يمكنه أن يحقق أهدافه السامية، ولذا ينبغي تكرار المسائل المهمة، وأن يقوم الخطباء بالتكرار، ويلقن المستمعين أنفسهم باستمرار حتى تؤثر في النفوس إن شاء الله.

## تشجيع الناس وتكريمهم

إن الشيء الذي يحسن أن يكون في الاذاعة والتلفزيون والمطبوعات هو الذي له تأثير في البلاد. مثلاً لو كان أحد المزارعين موفقاً في زراعته؛ لوجب عليكم أن تنشروا صورته في الصفحة الأولى بدلاً من مسؤولي البلاد، وتعرفوا الناس بما قام به. أو أن تنشروا صورة ذلك الموظف الجيد والطيب الناجح الذي قام بعمل نافع، وتعرّفوا الناس بانجازه. فهذا يؤدي الى تشجيع الأطباء، ويحفّزهم للعمل. أو أن تنشروا صورة المكتشف وتشرحوا اكتشافه بالتفصيل، أو صورة الذي يمسك سارقاً، أو المزارع والفنان والجرّاح، ومع الأسف فإن أسماءهم وصورهم غير موجودة أبداً. مع أنهم يستحقون أن يطرحوا في الصحف. والخلاصة يجب تشجيع أولئك الذين يمارسون نشاطاً في هذه البلاد، إذ لهم حق على هذه الدولة، ولهم حق على الصحف والاذاعة والتلفزيون، بينما حقّنا قليل قياساً بأولئك.

## دور الدعاء في التربية

هذه الأدعية تنقذ الانسان من الظلمة. وسوف يصبح - عندما يخرج من هذه الظلمة - إنساناً يعمل، ولكن لله فيضرب بسيفه لله، ويقاتل

لله. ويقوم لله. فالأدعية تمنع الانسان مما يريده السادة. فهؤلاء تقتصر آمالهم هنا. وكل ما وراء هنا يعتبرونه من الذهنيات! لكنهم سيصلون الى حيث يرون أن تلك كانت عينيات. وأن هذه كانت ذهنيات.

إن هذه الأدعية وخطب نهج البلاغة ومفاتيح الجنان[1] وسائر كتب الأدعية جميعها تعين الانسان ليصبح انساناً. وعندما يصبح الانسان انساناً فإنه يقوم بجميع تلك الأعمال. فيزرع أيضاً ولكن لله. ويحارب أيضاً.

## الهدف التربوي للأنبياء

إن جميع العبادات وسيلة، وجميع الأدعية وسيلة، فكلها وسيلة لظهور لُباب الانسان، وأن يصل ما هو بالقوة ولب الانسان الى الفعل، فيصبح انساناً. يصبح الانسان بالقوة انساناً بالفعل، ويصبح الانسان الطبيعي انساناً إلهياً بحيث كل شيء فيه يكون إلهياً، كل ما يشاهده هو الله. وجاء الأنبياء لهذا الغرض. كل هذه أيضاً وسيلة. لم يكن هدف الأنبياء تشكيل حكومة، لماذا يريدون الحكم؟ إنه موجود أيضاً، بَيْدَ أن الأنبياء لم يُبعثوا لإدارة الدنيا. إذ للحيوانات دنيا يديرونها أيضاً.

طبعاً إن موضوع بحث العدالة هو نفس موضوع بحث صفة الله تعالى، وإن الذين يملكون عيوناً يطرحون بحث العدالة أيضاً. وإن العدالة الاجتماعية بأيديهم أيضاً. ويقيمون الحكم أيضاً، ولكن

---

(١) هو كتاب يحوي مجموعة قيمة من الأدعية والزيارات والأعمال، وهو من تأليف المرحوم الشيخ عباس القمي.

الحكومة العدالة، إلاّ أن الهدف هو غير ذلك، وإن هذه الأمور كلها وسائل لوصول الانسان الى مرتبة أخرى، ولأجلها جاء الأنبياء.

## القرآن والبعثة عاملان للتربية

إن أحد أهداف الكتاب والبعثة، أنه بعث رسولاً منكم يتلو عليكم القرآن والآيات الالهية ﴿**ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة**﴾[1] فقد تكون هذه غاية التلاوة، أي التلاوة من أجل التزكية، ومن أجل التعليم، من أجل التعليم العام، تعليم هذا الكتاب، وتعليم الحكمة والتي هي أيضاً من هذا الكتاب.

فالهدف من البعثة هو نزول الوحي ونزول القرآن، والهدف من تلاوة القرآن على البشر هو تحقيق التزكية وتصفية النفوس من هذه الظلمات الموجودة فيها حتى تصبح الأذهان والأرواح بعد هذه التصفية مستعدة لفهم الكتاب والحكمة.

## الأبعاد التربوية للإسلام

يريد الاسلام أن يبني الانسان بناءً شاملاً، أي ينمّيه بالشكل الذي هو عليه. إذ له نصيب في الطبيعة فينميه طبيعياً، وله نصيب في عالم البرزخ فينميه برزخياً، وله نصيب من الروحانية فينميه روحانياً، وله نصيب من العقلانية فينميه عقلانياً، وله نصيب من الألوهية فينميه إلهياً.

---

(١) سورة الجمعة، الآية ٢.

فجاءت الأديان لإيصال الانسان الناقص الى الكمال في جميع أبعاده، وانضاج هذه الثمرة غير الناضجة.

## الهدف التربوي للإسلام

يريد الاسلام أن ينضوي الناس تحت لوائه لكي ينقذهم من المصيبة والحيرة التي هم عليها، حيث يطرقون مختلف الأبواب من أجل العثور على الكمال، وهم بأنفسهم أيضاً لا يدرون ما هو الكمال المطلق. ويريد الاسلام أن يهدي الجميع الى الصراط المستقيم ويوصلهم الى النهاية... إذ أن كل ما هو موجود في الاسلام مسخّر من أجل صلاح الشعوب والانسان. ويريد الاسلام إعادة المنحرفين الى الطريق المستقيم... إلى طريق السلامة، وليكون الجميع إخوة فيما بينهم ومتحابين مثل أهل الجنة **﴿إخواناً على سرر متقابلين﴾**[1] إذ لا يوجد أي حقد أو حسد هناك، والكل طاهرون.

(١) سورة الحجر، الآية ٤٧.

# العوامل والمؤسسات التربوية والثقافية

# عوامل التربية

## دور الحكومة في التربية

حقاً إن الأنانية هي رأس جميع الخطايا. وسوف تبقى هذه الحروب والمفاسد والمظالم ما دامت هذه الأنانية موجودة لدى الإنسان. والسبب في أن الأنبياء أرادوا تحقيق الحكومة العادلة في الدنيا هو أن هذه الحكومة العادلة ـ ذات الأهداف الالهية والأخلاق والقيم المعنوية ـ يمكنها فيما لو تحققت أن تكبح جماح المجتمع، وتصلحه الى حد كبير.

طالما كانت الحكومات بيد الجبابرة والمنحرفين، وبيد الذين يرون القيم في آمالهم النفسية، ويعتبرون أن القيم الانسانية تكمن في التسلّط وفي الشهوات، فإن الانسانية ستسير نحو الانحطاط.

لو تحققت آمال الأنبياء في دولة معينة ـ ولو بعضها ـ فإن تلك الدولة ستسير نحو الاصلاح.

## دور المعلم في التربية

إن الذين يدفعون بدولة ما الى الرقيّ أو الانحطاط يكونون أشخاصاً قليلين عادة. ويجب عليكم أن تنتبهوا الى هذا المعنى، وهو أنه

لو كانت تربيتكم تربية غير اسلامية . لا سمح الله . فإنكم ستشتركون معه في أي جريمة أو عمل يمارسه فيما بعد . ولو كانت تربيتكم اسلامية وقائمة على الفطرة. فإنكم ستشاركونه في كل عمل حسن يقوم به.

فالمعلم أمين ويختلف عن باقي الأمناء لأن أمانته هي الانسان، ولو خان الانسان في أية أمانة أخرى فإنه يرتكب ذنباً حتماً. ولكن كل ما في الأمر أنه فرّط بسجادة كانت أمانة عنده مثلاً. وهذا العمل لا يؤدي الى حدوث مشكلة في المجتمع. شخص قد سبب ضرراً وعليه أن يعوّض عن الضرر الذي سببه أيضاً. أما لو كان الانسان هو الأمانة. الطفل المؤهل للتربية هو الأمانة. فإن الخيانة بهذه الأمانة . لا سمح الله . سوف ترونها في وقت خيانة بشعب وخيانة بمجتمع، وخيانة بالاسلام.

لذا فإن هذا العمل . ورغم أنه شريف جداً وذو قيمة كبيرة لأنه عمل الأنبياء الذين جاؤوا لبناء الانسان . لكنه ذو مسؤولية كبيرة جداً مثلما كانت مسؤولية الأنبياء كبيرة جداً . أيضاً يجب أن تلفتوا جيداً الى أنكم لستم أفراداً عاديين.

فالذنب المرتكب في مجال التربية والتعليم يختلف كثيراً عن ذلك الذنب الذي يرتبكه شخص في دائرة معينة أو وزارة من الوزارات. وإن الذنب المرتكب في وزارة معينة لا يقضي على البلاد مثلاً إلاّ في حالات نادرة. أما لو تربى طفل في سلك التربية والتعليم تربية فاسدة، وتربى على أخلاق شيطانية واستكبارية، فإنه قد يدفع البلاد نحو الهاوية من خلال تربيته الشيطانية وأخلاقه الاستكبارية، ويدفع بعدد

كبير من الناس الى الفساد. لذا فإنكم ومن خلال عملكم العظيم هذا تشتركون معهم في جميع ذلك سواءً في الحسنات أو السيئات. تشاركونهم بالجريمة أحياناً، وأحياناً بالنورانية التي أوجدتموها أنتم. فاحذروا كثيراً وانتبهوا لأنكم لستم أفراداً عاديين. إنكم معلمو جيل سيستلم مقدّرات البلاد في المستقبل. إنكم أمناء على مثل هذا الجيل. ويجب أن تمارسوا التربية الى جانب التعليم. وهذه الوظيفة لا تقتصر على وظيفة معلم العلوم الدينية، بل هي وظيفة جميع المعلمين مهما كانت فروعهم، وجميع أساتذة الجامعة مهما كانت تخصصاتهم.

فكما أن معلم العلوم الدينية قد يؤدي الى إحداث مشكلة وإفساد في البلاد من خلال اهتمامه فقط بالعلوم الدينية وعدم التوجه للأخلاق الدينية وبناء الطفل أو الشاب، كذلك الأمر بالنسبة لمعلمي غير العلوم الدينية في أي مجال كان فيه تعليم، إذ أنهم سيشتركون بالجرم والانحراف الذي أوجدوه في ذلك الفرع، وسيدفعون ببلادهم الى الهاوية أيضاً.

إن عملكم أيها السادة ويا معلمو الدين هو التربية. يجب عليكم تعليم تلك المجموعة التي بيدكم، واعلموا أن التربية أهم من التعليم.

## التعليم عمل الأنبياء

إن دور المعلم في المجتمع كدور الأنبياء. والأنبياء هم معلمو البشرية. إنه دور مهم وحساس للغاية، ومسؤولية ثقيلة. دور مهم لأنه هو نفس دور التربية والتي هي «اخراج من الظلمات الى النور» أولئك

الذين ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾[١] هذه هي سمة المعلم. وينسب الله تبارك وتعالى هذه السمة له، فهو ولي المؤمنين، ويخرجهم من الظلمات الى النور. فالمعلم الأول هو الله تبارك وتعالى الذي يُخرج الناس من الظلمات الى النور، ويدعو الناس بواسطة الأنبياء وبواسطة الوحي الى النورانية، والى الكمال، والى العشق، والى الحب، ويدعوهم الى مراتب الكمال التي هي للانسان، ومن بعده الأنبياء الذين ينشرون تلك المدرسة الالهية وعملهم هو التعليم أيضاً، إذ يعلمون البشرية، ويعلمون الناس، عملهم هو تربية الانسان ليسمو عن مقام الحيوانية ويصل الى مقام الانسانية.

## دور الأم في التربية

أنتنّ أيتها السيدات تملكن شرف الأمومة، فتسبقون الرجال بهذا الشرف، وتقع عليكن مسؤولية تربية الطفل في أحضانكنّ. فحضن الأم هو أول مدرسة للطفل. وتربي الأم الصالحة طفلاً صالحاً، ولو كانت منحرفة - لا سمح الله - فسوف يخرج الطفل من حضنها منحرفاً، ولأن الطفل يرتبط بعلاقة خاصة بالأم لا مثيل لها، وينظر إليها على أنها تجسّد كل آماله. فإن كلام الأم وخُلقها وعملها يؤثر في الطفل. وبما أن حضن الأم هو الصف الأول للطفل لو كان طاهراً ونزيهاً ومهذباً لنشأ الطفل منذ البداية ونمى مع تلك الأخلاق الصحيحة ومع تهذيب

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٧.

النفس ذاك ومع ذلك العمل الجيد. عندما يكون الطفل في حضن أمه ويشاهد خلقها الجميل، وعملها الصحيح، وقولها الحسن فإنه سيتربى منذ تلك اللحظة في أعماله وأقواله تقليداً لأمه، والذي هو أعمق من أي تقليد آخر، وتوجيهاً منها والذي هو أكثر تأثيراً من أي توجيه آخر. أنتن لكنّ هذه المسؤولية العظيمة، ويجب عليكنّ أن تهتمن بأطفالكنّ الصغار الذين لهم نفوس تجعلهم يقبلون الأمور بسرعة، ويقبلون التربية بسرعة، ويقبلون الصالح والطالح بسرعة، فأنتنّ المسؤول الأول عن أطفالكنّ.

كما أنه لو ربيتنّ طفلاً تربية صالحة فقد يحقق سعادة شعب بأكمله، فإنه إذا تربى طفل - لا سمح الله - تربية فاسدة في أحضانكنّ فقد يؤدي الى حدوث فساد في المجتمع

لا تظنوا أنه طفل، فقد يصبح هذا الطفل في يوم ما على رأس المجتمع، ومن المحتمل أن يجرّ ذلك المجتمع الى الفساد. إذ أن الفساد لا يقتصر على نهب ذخائرنا، ولا يقتصر على تقديم بلادنا الى الآخرين، وتقديم كل ما لدينا إليهم؛ بل أكثر من ذلك وهو أنه أفسد فئات عديدة في هذه البلاد.

## حضن الأم مدرسة

جاء الأنبياء لبناء الانسان، والأنبياء مكلّفون ليجعلوا من الأشخاص. الذين هم بشر ولا يختلفون عن الحيوانات - إنساناً، ويزكّوهم. وهذا هو شغل الأنبياء، ويجب أن يكون هذا هو شغل الأمهات إزاء الأطفال في أحضانهنّ، وأن يزكوهم من خلال أعمالهنّ.

يتربى الطفل في حضن أمه أفضل من المعلم. وإن علاقة الطفل بأمه لا تضاهيها أية علاقة. وإن ما يسمعه من أمه في صغره ينقش في قلبه. ويبقى معه حتى النهاية.

يجب على الامهات أن يلتفتن الى هذا المعنى فيربين الأطفال تربية صحيحة ونزيهة، ولتكون أحضانهنّ مدرسة علمية وايمانية. وهذا شيء عظيم جداً لا يستطيع أحد أن يقوم به سوى الأمهات. ويتقبل الطفل من الأم أكثر مما يتقبله من الأب. وتؤثر أخلاق الأم في طفلها الصغير، ويتأثر بها أكثر من الآخرين.

فالأمهات أساس الخيرات، وسوف يكونن - لا سمح الله - أساس الشرّ فيما لو ربّين أطفالهنّ تربية سيئة.

قد تربي أُم معينة طفلها تربية حسنة، فيقوم ذلك الطفل بإنقاذ أمة، وقد تربيه تربية سيئة فيكون سبباً لهلاك أمة.

## دور الأم في التربية والتعليم

إن تأثير الأسرة - وخاصة الأم - على الأطفال، والأب على الأحداث كبير جداً. ولو تربى الأولاد بشكل لائق وتعليم صحيح في أحضان الأمهات وبحماية الآباء المتدينين، ثم يُرسلون الى المدارس، فإن عمل المعلمين سيكون أسهل.

أساساً فإن التربية تبدأ من الحضن الطاهر للأم، ومن جواب الأب. ويمكن من خلال التربية الإسلامية والصحيحة وضع اللبنات الأولى للاستقلال والحرية، والالتزام بمصالح البلاد.

واليوم يجب على الآباء والأمهات أن يهتموا بسلوك أولادهم، وأن

ينصحوهم لدى مشاهدة حركات غير عادية حتى لا ينخدعوا بالمنافقين[1] والمنحرفين، فيخسرون الدنيا والآخرة.

وينبغي بالآباء والأمهات أن ينتبهوا الى أن سنوات المدرسة والجامعة هي سنوات الهيجان والتحرك بالنسبة لأولادهم، وإنهم ينجذبون الى المجموعات والمنحرفين من خلال أبسط الشعارات.

(١) «المنافقون» هم أعضاء «منظمة مجاهدو الشعب» وأنصارهم. هذه المنظمة تأسست عام ١٩٦٥م لمواجهة الملك. زعماء هذه المنظمة اتخذوا عقيدة التقاطية بسبب عدم اطّلاعهم على تعاليم الإسلام بشكل كامل. وبعد انتصار الثورة الإسلامية وقفوا بوجه الثورة، وقتلوا جمعاً كبيراً من المسؤولين المخلصين للشعب والعلماء الملتزمين المتحرقين للإسلام والعدل، اوخيرة الشباب المؤمن. وفجروا عشرات القنابل والمتفجرات في أنحاء البلاد، وأحرقوا البيوت وحافلات النقل المملوءة بالأبرياء المسالمين، حتى أنّهم قتلوا المضحين وهم على سفرة الإفطار في شهر رمضان مع نسائهم وأطفالهم. وجرت ساقية الدم من جرائمهم. ولم يدخروا وسعاً لإسقاط نظام الجمهورية الإسلامية. وبعد أن حاق الخطر بالثورة من جرائمهم، وانطلقت المظاهرات الشعبية مطالبة بالقضاء عليهم؛ قام الشباب المؤمن بالقضاء عليهم، وهرب بعضهم الى الخارج. ورغم أنّهم كانوا يدّعون عداءهم للامبريالية، لكنهم لجأوا الى الدول الإمبريالية ليتلقوا الدعم والحماية منها، وانفضحت سرائرهم وانكشف نفاقهم، وجرى ذكرهم على ألسنة أبناء الشعب بإسم «المنافقون».

هذه الثلة المنافقة وقفت الى جانب النظام العراقي إبان عدوانه على الجمهورية الإسلامية، وشاعت أخبار تنسيقهم مع إسرائيل الغاصبة أخيراً.

# وسائل الاعلام

## الأقلام تربي الشهداء

إن أهمية المطبوعات مثل أهمية الدماء التي تُراق في الجبهات. وإن «مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء»[١] فرغم قيمة دماء الشهداء الكبيرة جداً ودورها البناء، لكنّ تأثير الأقلام أكثر. وعادة فإن الأقلام هي التي تصنع الشهداء وتربيهم.

## الاذاعة والتلفزيون عبارة عن جامعة عامة

للاذاعة والتلفزيون دور كبير في مجال الاعلام الفاسد، وفي مجال الاعلام الصحيح أيضاً... فهذه الأجهزة، وجميع المطبوعات كذلك، ولكن أهمية التلفزيون أكثر. أهمية الإذاعة والتلفزيون أكثر من البقية. هذه الأجهزة أجهزة تربوية، يجب أن تتربى جميع فئات الشعب بواسطة هذه الأجهزة. إنها جامعة عامة. فالجامعات عبارة عن جامعات محدودة، بينما تلك الأجهزة عبارة عن جامعة عامة، يعني جامعة تنتشر في جميع أنحاء البلاد.

(١) روي عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قوله «إذا كان يوم القيامة، جمع الله عزّ وجلّ الناس في صعيد واحد ... فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء» بحار الأنوار ج٢ ص١٤ الرواية ٢٦ البابـ٨.

يجب أن تقوم هذه الأجهزة ـ بعد عدة سنوات ـ بتوعية جميع فئات الشعب، وأن تجعلهم جميعاً من المجاهدين، ومن المفكّرين ومن المستقلّين، ومن الأحرار، وأن تخلصهم من التغرب، وتمنح الاستقلال للجماهير. فهذه هي أهم وظيفة لهذه الأجهزة ولها وظيفة التعامل مع الجماهير كالمعلم والتلميذ. يجب على الكتّاب والخطباء والعلماء وذوي الخبرة أن يتحدثوا في هذه الأجهزة، وأن يُسمح لهم بالتحدث. وما أكثر الذين يقترحون هذه المعاني، فيجب اعطاءهم الفرصة ليتحدثوا. عليهم أن يقدموا أشياءً مفيدة تنفع الشعب بدلاً من تلك الأمور التي لا تنفعه أو تضره، وأن يقدموا له غذاءاً صحيحاً وسليماً.

## الصحافة في خدمة الأجانب

إن واحدة من مشاكلنا الكبيرة في عهد الطاغوت هي مشكلة الصحافة. إذ كان الطاغوت ينتخب عملاءه الذين كانوا في خدمته وخدمة الأجانب، وينتخب أفضلهم لإدارة المطبوعات والاعلام المضاد للاسلام والمضاد للبلاد، ولكن ضمن غطاء اسلامي ووطني. أنا لا أدري هل إن الضربة التي لحقت بالبلاد والاسلام بواسطة الاعلام في زمن الطاغوت كانت أكبر، أم تلك الضربات التي تلقيناها من قبل سائر المؤسسات الطاغوتية؟

يجب على المطبوعات أن تحمل نداء الشعب، وتحمل نداء الاسلام، وتبلّغ للأحكام الإسلامية، وتطبقها، وتهذّب المجتمع، وتنشر الأخلاق الالهية. وكانت في زمن الطاغوت مكلفة بعكس هذه الأمور تماماً، إذ كانوا يجرّون بلادنا ـ من خلال الدعاية الواسعة في تلك الأجهزة

الطاغوتية وجميع القضايا الاسلامية . لصالح الطاغوت. وإن الضربة التي لحقت بالاسلام من المطبوعات ووسائل الاعلام الطاغوتية لا تضاهيها أية ضربة من الأجهزة الأخرى. وقد أفسدت المطبوعات والمجلات والاذاعة والتلفزيون شبابنا الى الدرجة التي قد تكون مراكز الفساد الأخرى لم تقم بذلك.

فهذه المجلات والمطبوعات والاذاعة والتلفزيون وجميع وسائل الاعلام الأخرى هي التي جرّت شبابنا الى الفساد بدلاً من توجيههم نحو الجامعة والعلم والأدب.

## دور وسائل الاعلام في تغرّب المجتمع

إن الاذاعة والتلفزيون والصحافة ودور السينما والمسارح من الوسائل المؤثرة في تدمير وتخدير الشعوب وخاصة جيل الشباب، وأي خطط خبيثة واسعة كانت تعدّ خلال القرن الأخير . ونصفه الثاني خصوصاً . باستخدام هذه الوسائل سواء للدعاية ضد الاسلام وضد علمائه العاملين، أو للدعاية لمصلحة المستعمرين . الغربيين والشرقيين . كما استخدمت لإيجاد سوق لبضائعهم. لا سيّما الكمالية وبضائع الزينة، بكافة الأشكال. تبدأ بالتقليد في طراز المباني وزينتها، وتستمر تقليداً في أنواع المشروبات والملابس وطرازها، وآل الأمر أن أصبح فخراً عظيماً . خاصة للنساء الثريات أو المتوسطات الثراء . التفرنج في كافة شؤون الحياة سلوكاً وقولاً ولباساً، وفي آداب وتقاليد المعاشرة وطريقة الحديث واستخدام المفردات الغربية في الأحاديث والكتابات حتى كان محالاً فهمها على غالبية الناس، وعسيراً حتى على أمثال

هذا الطراز من المتفرنجين. الأفلام التلفزيونية كانت من صناعة غربية أو شرقية. تحرف جيل الشباب فتية وفتيات عن مسار حياتهم الطبيعي. وعن العمل والصناعة والانتاج والعلم، وتجرّهم الى الجهل بهويتهم وأنفسهم أو إلى النظرة السيئة وإساءة الظن بكل شيء يتعلق بهم وببلدهم. حتى الثقافة والآداب والآثار القيمة التي نقل الخونة النفعيون الكثير منها الى مكتبات ومتاحف الغرب والشرق.

وكانت المجلات والصحافة اليومية تفخر بأنها تقود الجمهور - لا سيما فئة الشباب - الفاعلة الى الغرب أو الشرق بما تنشره من مقالات وصور مبتذلة مؤسفة، وبسباقها في نشر المقالات المضادة لثقافتنا وللإسلام. أضيفوا الى ذلك الدعاية الواسعة المروّجة لمراكز الفاسد والبغاء والقمار ومحلات بيع البضائع التجميلية وأدوات الزينة واللعب والخمر - خاصة ما كان يستورد من الغرب - فقد كانت الدمى واللعب وبضائع الزينة والتجميل تستورد مقابل النفط والغاز والمعادن الأخرى، وهناك مئات القضايا المماثلة، التي لا اطلاع لأمثالي عليها، ولو أتيح - لا سمح الله - لحكم النظام البهلوي العميل المهلك للحرث والنسل أن يستمر فإنه لم يكن ليمرّ وقت طويل حتى يتنكر فتيتنا الراشدون - وهم أبناء الاسلام والوطن الذين تتطلع إليهم أعين الشعب - يتنكرون لشعبهم وللاسلام، أو يتلفوا شبابهم في مراكز الفساد، أو يصبحوا خدماً لدى القوى الناهبة للعالم، ويجروا البلاد الى الدمار، وكل ذلك بفعل شتى المكائد والمخططات الشيطانية، التي كان ينفذها النظام الفاسد ووسائل الدعاية والمثقفون المتغربون أو المتشرقون. وقد منَّ الله تبارك وتعالى علينا وعليهم، بأن أنقذنا جميعاً من شرّ المفسدين والناهبين.

وصيتي الآن الى مجلس الشورى الاسلامي الحالي وفي المستقبل، ورئيس الجمهورية ورؤساء الجمهورية مستقبلاً، ومجلس أمناء الدستور[1]، ومجلس القضاء والحكومة في كل زمان، هي أن لا يسمحوا لهذه الأجهزة الخبرية والصحافة والمجلات، أن تنحرف عن الاسلام وعن مصالح البلاد. ولنعلم جميعاً أن الاسلام والعقل يدينان الحرية على الطراز الغربي، فهي تؤدي الى تدمير الشبان، فتيان وفتية. وتحرم الدعاية والمقالات والخطابات والكتب والصحافة المنافية للاسلام، وللعفة العامة ومصالح البلاد، ويجب علينا جميعاً وعلى المسلمين كافة منعها، ويجب منع المدمر من الحريات، والجميع مسؤولون إذا لم يُتصدّ بحزم لما يخالف الشرع ولما يعرقل مسيرة الشعب، والبلد الإسلامي، ولما يتنافى وكرامة الجمهورية الإسلامية، وإذا ما شاهد فتية حزب الله أيّاً من تلك الموارد، فليراجعوا الأجهزة المختصة، وإذا ما قصّرت هذه، فعليهم أن يبادروا هم الى منع ذلك.

## أهمية التلفزيون

إن التلفزيون هو الأكثر ارتباطاً ـ من بين وسائل الاعلام التي نملكها

---

(١) «شورى صيانة الدستور» هي شورى تتألف من ١٢ شخصاً، منهم ٦ من الفقهاء العادلين والمطلعين، و٦ أشخاص من خبراء القانون المتخصصين في شتى جوانب القانون. تقوم هذه الشورى بالتدقيق في كلّ مشروع قانون يقدّمه مجلس الشورى وتتأكد من مطابقته للقرآن والحديث والدستور الإسلامي، وذلك بناءاً للمادة ٩١ من الدستور، ويكون انتخابهم لمدّة ٦ سنوات بناءاً للمادة ٩٢ من الدستور. ودون هذه الشورى فإن عمل مجلس الشورى وقراراته لا تعدّ قانونية، بل يجب على مجلس الشورى إرسال جميع مقرراته الى شورى صيانة الدستور لتحديد مطابقتها أو مغايرتها للشرع الإسلامي والدستور، وذلك بناءاً للمادة ٩٤ من الدستور.

كالمطبوعات والمجلات، والصحف والسينما والمسرح والراديو. بالجماهير وذلك لسببين: الأول أن المطبوعات ومهما بلغ عدد نسخها فإنها ليست عامة على مستوى البلاد جميعاً، وثانياً فإنه لا يتمكن جميع الناس من الاستفادة منها لأن نصف عدد السكان تقريباً هم من الأميين[1] فلا يتمكنوا من الاستفادة من المطبوعات، وتستطيع دور السينما أن تمارس عملها ضمن محيط محدود. والإذاعة موجودة في كل مكان، ولكنها مؤثر عن طريق السمع فقط. أما التلفزيون فإنه يؤثر في كل أنحاء البلاد ويتأثر به حتى ذلك القروي الذي يسكن المنطقة الحدودية وهو أمي، ولكنه يملك عيناً وأذناً، أي إنه يستفيد من التلفزيون استفادة سمعية وبصرية، فالراديو له استفادة سمعية فقط، وأما التلفزيون فله استفادة سمعية وبصرية، فيشاهد ذلك الشخص تلك الصور والرسوم، ويستمع الى الصوت. لذا فإن التلفزيون أهم من جميع وسائل الاعلام الأخرى. ويتمكن هذا الجهاز أن يصلح دولة بأكملها، أو أن يفسدها. وهذا ما لا تقدر عليه لا الصحافة ولا دور السينما ولا المسارح ولا الاعلام اللفظي الذي يُمارس على المنابر، إذ أن لجميع هذه شعاع محدود النطق.

إن الرادايو له شعاع مثل التلفزيون ولكنه سمعي فقط، بينما للتلفزيون تأثير سمعي وكذلك بصري، وإن التلفزيون قادر عن طريق السمع والنظر على تربية الناس أو إفسادهم.

---

(١) عند إلقاء الإمام الخميني ﷺ لهذه المحاضرة عام ١٩٧٩م كانت نسبة الأميين في إيران تعادل ٥٢٪ لكن الإمام الراحل ﷺ أمر بتشكيل نهضة محو الأمية، فبذلت الجهود بعد انتصار الثورة الإسلامية حتى انخفضت هذه النسبة الى ٢٨٪ عام ١٩٩١م.

## يجب على وسائل الاعلام أن تكون منادية بالأمل

إزرعوا الأمل في نفوسكم. يجب على كتّابنا وخطبائنا أن يزرعوا الأمل لدى هذا الشعب. فلا يجعلوه يشعر باليأس. وليقولوا بأننا قادرون ولسنا عاجزين وهذا هو الواقع، وإننا قادرون، ويجب أن نريد. إن أفضل خدمة يقدّمها كتّابنا اليوم هوزرع الأمل في قلوب أبناء هذا الشعب الذي يقف بوجه الشرق والغرب، ولا يريد الخضوع لسلطة الشرق ولا الغرب، وأن يقولوا لهم بأنكم قادرون على البقاء غير مرتبطين بالشرق ولا بالغرب حتى النهاية.

فلو أوجد هؤلاء الكتّاب والخطباء الأمل لدى الشعب بدلاً من الاعتراض على بعضهم البعض ومحاربة بعضهم بعض، وجعلوا الشعب يشعر بالثقة بنفسه والاطمئنان، وأوجدوا الاستقلال الروحي لدى الشعب، إذا قامت وسائل الاعلام بهذه الخدمة وكذلك المطبوعات والكتّاب والخطباء، فأوجدوا هذا الاطمئنان في الشعب، فإننا سنبقى منتصرين حتى النهاية.

وإنه لأمر مؤسف أن لا ننتبه نحن الخطباء والكتّاب والاذاعة والتلفزيون وسائر المطبوعات لهذا المعنى وهو ضرورة زرع الأمل والاطمئنان في قلوب هذا الشعب المضحّي الذي صمد وقدّم دماء شبانه وضحّى بكلّ غالٍ ونفيس من أجل الاسلام واستقلال البلاد.

## يجب أن تكون وسائل الاعلام في خدمة تهذيب المجتمع

إن وسائل الاعلام - وخاصة الاذاعة والتلفزيون ومراكز التربية والتعليم العامة هذه - قادرة على أداء خدمات كبيرة لايران وللثقافة

الاسلامية. وإن الاجهزة التي هي في تماس سمعي أو بصري يومي مع الناس في أنحاء البلاد. سواءُ المطبوعات في مقالاتها وكتاباتها. أو الاذاعة والتلفزيون في البرامج والتمثيليات والأفلام والفنون المفيدة يجب أن تشدّ من همتها. وتعمل أكثر. ويطلب من القائمين عليها والفنانين الملتزمين الاهتمام بالتربية الصحيحة وتهذيب المجتمع. والأخذ بنظر الاعتبار جميع فئات الشعب. وأن يعلّموا الجماهير الحياة الشريفة وليكونوا أحراراً وذلك من خلال الفنون والتمثيليات والامتناع عن تقديم الفنون السيئة والمبتذلة.

لقد ابتلي شعبنا العزيز خلال الخمسين سنة الأخيرة المظلمة بالمجلات والصحف المخربة والمفسدة لجيل الشبان. والأسو منها دور السينما والاذاعة والتلفزيون والتي دفعت شعبنا ـ من خلال برامجها ـ للارتماء أكثر فأكثر في أحضان الغربيين والمتغربين. وإن أضرار وسائل الاعلام تعدّ أكثر وأسوأ من الأضرار التي تحدثها المدافع والدبابات والأسلحة المخربة، إلاّ إنّ أضرار الأسلحة تزول، بينما الأضرار الإلهية تبقى وتنتقل الى الأجيال القادمة كما شاهدتم وتشاهدون. ولولا الألطاف الالهية الخاصة ومنّه، والتغير السريع للناس في أنحاء البلاد لم نكن ندري ما هي العاقبة التي ستنتظر الاسلام والبلاد. واليوم أيضاً إن لم يتم الوقوف بجدّ بوجه هذه الحثالة المتبقية من ذلك النظام الفاسد؛ فإن الخطر يهدد البلاد ـ ولو في المستقبل البعيد ـ وإن من السذاجة التسامح في هذه الأمور. ويجب على المتدينين أن يبذلوا جهدهم، ويمنعوا الانحراف حتى ولو كان بسيطاً.

## يجب على وسائل الإعلام أن تسير في طريق الشعب

بشكل عام يجب أن تسير صحافة أي دولة وإذاعتها وتلفازها مع الشعب في طريق واحد، وتكون في خدمته، وينبغي بالصحافة أن تهتم بما يريده الشعب، والطريق الذي يسير عليه وتبثّ الوعي من هذا الطريق وتهدي الناس.

إذا وجدت صحافة تسير خلافاً للشعب، وسلكت طريقاً غير الذي سلكه حتى لو فرضنا أن الشعب والدولة سمحا بذلك، فإنها لا يمكنها أن تنال تأييد هذا الشعب، وليس صحيحاً أن نقول عنها بأنها صحافة وطنية وصحيفة وطنية.

ولو كتبت مقالات منحرفة . لا سمح الله . وامتنعت عن كتابة تلك المواضيع التي تخدم الناس، فإن هذا العمل يعدّ مؤامرة. وهذا موضوع يختلف عن حرية الصحافة.

## يجب على المجلة أن تربي الإنسان

يجب أن تكون المجلة في خدمة البلاد، وخدمة البلاد هي القيام بالتربية، وتربية الشأن، وبناء الإنسان الشريف، وبناء الانسان المتفكر حتى ينفع بلاده.

# الجامعة والجامعيون

## أهمية الطبقة المثقفة

كلّنا يعلم أن مستقبل دولة ما وشعب ما ونظام ما رهين بيد الطبقة المثقفة بعد عامة الناس، وإن الهدف الكبير للاستعمار الحديث هو السيطرة على مواقع هذه الشريحة. وإن ما ألحق ببلادنا خلال العقود الأخيرة من آلام وصدمات إنما هو بسبب الخونة في هذه الشريحة. وإن التبعية للشرق والغرب إنما قامت على أيدي المتشرقين والمتغربين ومن يسمّون أنفسهم بالمثقفين الذين تخرجوا من الجامعات، لكن إطار تفكيرهم كان قد تمّ إعداده في المدارس الابتدائية والمتوسطة.

فهؤلاء ألحقوا أضراراً كبيرة بثقافتنا وديننا وبلادنا، وذلك لأنهم ومن أجل إكمال التبعية للشرق والغرب ولأمريكا أخيراً، عملوا ما بوسعهم من أجل مصلحة هؤلاء.

لأنهم كانوا قد درسوا، فقد جاؤوا بالتغرب والتشرق، وقد قاموا بانتخاب السلع الأفضل لأربابهم وكعبة آمالهم مثل اللصوص الذين يأتون حاملين سراجاً.

## إرسال الطلبة الى الدول المعادية للإسلام هو طريق لبسط الأجانب

يجب القول أن جامعاتنا تدار من قبل مجموعة متغربة ومنهزمة نفسياً أو عميلة. وكان العلماء المتدينون قليلون ومسلوبي القدرة. وكانت الأغلبية المتغربة تحبب الغرب لشبابنا. وترسلهم أفواجاً أفواجاً الى الخارج. فيمارس الاستعمار دوره ويوجّه الشبان بالشكل الذي يريده. ليعودوا الى البلاد بأفكار غربية وغير اسلامية وغير وطنية. وكانت هذه فاجعة القرن الأخير التي ألمت بالدول الاسلامية وأشباهها. وهذا مجمل يُفهم منه حديث مفصّل.

## حاكمية المتغربين في الجامعات

من المؤلم والمؤسف أن الجامعات والثانويات كانت تدار من قبل المتغربين والمتشرقين الذين ينفّذون خططاً مرسومة لهم باستثناء أقلية مظلومة ومحرومة. وعلى أيدي هؤلاء. كان يتلقى أعزاؤنا التعليم والتربية. فكان قدر شبابنا الأعزة والمظلومين أن يتربوا في أحضان هذه الذئاب العميلة للقوى الكبرى. وأن يتصدوا لمناصب التشريع والحكم والقضاء لينجزوا أعمالهم وفق أوامر النظام البهلوي الظالم[1].

---

(١) كانت الجامعة في العهد البهلوي تعاني من تبعية كاملة للغرب في مجال التقنية والثقافة. وكانت تشكل محفلاً ومعرضاً للعقائد المستوردة وغسل أدمغة الشباب. ودفعهم نحو التبعية الى الغرب أكثر فأكثر. ولهذا قلّما نشاهد في الجامعات في ذلك العهد الباند ابتكارات وإبداع وحداثة، وأسوأ من ذلك أن المبدعين لم يتلقوا التشجيع. ولم نرَ أي إنتاج مهم وبارز في المجالين العلمي والتقني للجامعة آنذاك.

وفي العقد الأخير من الحقبة البهلوية تحوّلت الجامعات الى قاعات عرض أزياء، وابتعدت عن الثقافة الوطنية والدينية. بحيث كانت الأقلية من الطلاّب الجامعيين والأساتذة الملتزمين والمتحرقين للبلاد يحترقون كالشمعة. بل وحتى أن العديد منهم ←

## يجب على الجامعيين التخلص من التغرب

فكروا أيها الطلبة الجامعيون الاعزاء بالتخلص من التغرب، والعثور على ضالتكم فالشرق ضيع ثقافته الأصيلة، ويجب عليكم أنتم ـ الذين تريدون أن تكونوا مستقلين وأحراراً ـ أن تقاوموا، وأن تبني جميع الفئات أمرها على أن تكون هي نفسها. يجب على المزارعين أن يكونوا بصدد إخراج قوتهم من تحت الأرض، وأن تكون المصانع مكتفية ذاتياً حتى تنمو الصناعات في بلادنا.

كذلك يجب على الجامعات أن تكون مكتفية ذاتياً ومستقلة حتى لا تشعر بالحاجة. ينبغي على شبابنا وعلمائنا وأساتذتنا أن لا يخافوا من الغرب، وأن تكون لهم الارادة لينتفضوا بوجه الغرب ولا يخافوا.

ضرورة الامتناع عن ارسال الطلبة الجامعيين الى أمريكا والاتحاد السوفيتي و...

إن احتياجنا بعد كل هذا التخلف المصطنع الى الصناعات الكبيرة للدول الأجنبية، هو حقيقة لا يمكن انكارها بيد أن هذا لا يعني أننا يجب أن نرتبط في العلوم المتطورة بأحد القطبين. يجب على الدولة

---

← فقد حياته من أجل مواجهة الثقافة المنحطة والفاسدة للحكّام والجامعات. لكن هذه الثلّة المؤمنة من الأساتذة والطلاّب الجامعيين وبدافع وطني وديني قاموا بمواجهة مظاهر الثقافة المنحطة، وبثوا الفكر الديني في الجامعة ـ خاصة بعد ثورة الخامس من حزيران ١٩٦٣م بقيادة الإمام الخميني. ممّا أنتج تحوّل كبير في مسيرة نضال الشعب الايراني، وفي عقد التسعينات تحقق أحد آمال الإمام الخميني ﷺ بتقارب علماء الدين مع الجامعيين، مما ضيّق الخناق على النظام البهلوي، وبعد انتصار الثورة الإسلامية حصلت الجامعات على استقلالها الكامل، وخطت عدّة خطوات مهمة ومؤثرة في مسيرة الحداثة، لتجد دورها الأساسي والتاريخي الذي كانت تفتقده.

والجيش أن يبذلا سعيهما في إرسال الطلبة المتلزمين الى تلك الدول ذات الصناعات الكبيرة والمتطورة وغير الاستعمارية، ويحترزوا عن إرسالهم الى أمريكا والاتحاد السوفيتي والدول الأخرى التي تسير في فلك هذين القطبين، إلاّ أن يأتي يوم. إن شاء الله. تقرّ فيه هاتين القوتين باشتباههما، ويسلكان طريق الانسانية وحب الانسان واحترام حقوق الآخرين، أو أن يقوم مستضعفو العالم. إن شاء الله. والشعوب اليقظة والمسلمون الملتزمون بإيقاف هؤلاء عند حدّهم، على أمل مجيء مثل هذا اليوم.

## إننا لا نخاف من التدخل العسكري، بل نخاف من الجامعات الاستعمارية

السلام عليك أيها الشعب الايراني العظيم، السلام عليكِ أيتها الأمة الاسلامية العالمية، السلام على الجامعيين والطلبة الأعزاء يا من تكونوا جنودا للاسلام. يجب عليَّ أن أنبهكم الى موضوع وهو أن تعلموا مقصودنا من إصلاح الجامعات.

يظن البعض. وهم متوهمون في ذلك. إن اصلاح الجامعات وجعلها اسلامية يعني أن العلوم على قسمين، كل علم له قسمان والآخر غير اسلامي، وأحد أقسام علم الفيزياء اسلامي والآخر غير اسلامي، لذلك فهم يعترضون بأن العلوم لا يوجد فيها اسلامية وغير اسلامية. وتوهّم البعض الآخر أن المقصود أسلمة الجامعات هو أن تُدرس علم الفقه والأصول والتفسير فقط، أي نفس الشيء المتّبع في المدارس القديمة.

فهذه اشتباهات تصدر من البعض، أو يوقع نفسه فيها. إن ما نريد

أن نقوله أن جامعاتنا مرتبطة، جامعاتنا استعمارية إن جامعاتنا تربي أشخاصاً وتعلم أناساً متغربين، وإن أغلب متعلمينا من المتغربين، ويربون شبابنا على التغرب. إننا نقول بأن جامعاتنا لا تنفع الشعب. إننا نملك الجامعات منذ أكثر من خمسين سنة مع ميزانية كبيرة نحصل عليها من كدح هذا الشعب، ولكننا لم نتمكن في هذه الخمسين سنة أن نصل الى الاكتفاء الذاتي في العلوم المكتسبة في الجامعات. فبعد خمسين سنة نشاهد أن بعض أطبائنا أو أغلبهم ينصحون المريض بالذهاب الى انجلترا للعلاج. إننا نملك الجامعات منذ خمسين سنة، لكننا لا نملك الطبيب الكفوء الذي يلبي حاجة الشعب كما بقوا هم بذلك. إننا نملك الجامعات لكننا نحتاج الى الغرب في جميع الشؤون الضرورية لشعب حَيّ. إننا وعندما نقول يجب إحداث تغيير جذري في الجامعات وتغييرات أساسية واسلامية فلا نريد من ذلك أن تدرس العلوم الاسلامية فقط، ولا أن العلوم على قسمين، كل علم على قسمين أحدهما اسلامي والآخر غير اسلامي. إننا نقول أين هي نتاجات الجامعة خلال هذه الخمسين سنة أو أكثر التي كنا نملك فيها الجامعة؟ إننا نقول بأن جامعاتنا تقف بوجه رقيّ أبناء هذا الماء والتراب، إننا نقول بأن جامعاتنا أصبحت ساحة للحرب الاعلامية.

إننا نقول بأن شبابنا غير متربين، حتى ولو كانوا قد حصلوا على العلم، إنهم لم يتربوا بالتربية الاسلامية. فهدف الذين يدرسون هو الحصول على ورقة فقط، ثم يذهبوا ويصبحوا عبئاً ثقيلاً على المجتمع. فجامعاتنا لا تعمل بموجب احتياجات شعبنا وبلادنا، بل تدفع

شبابنا للضياع وهدر طاقاتهم. لقد أهدروا طاقاتنا أو سخروها لخدمة الأجانب.

إن معلمي مدارسنا ليسوا معلمين اسلاميين، ولم تُمارس التربية الى جانب التعليم. لذلك فلم يتخرج من جامعاتنا ذلك الانسان الملتزم والحريص على بلاده والذي لا يهتم بمصالحه الخاصة.

إننا عندما نقول: يجب إحداث تغييرات أساسية، فنعني من ذلك أن تكون جامعاتنا في خدمة ما يحتاجه شعبنا، لا في خدمة الأجانب. فأغلب معلمي المدارس وأساتذة الجامعات هم في خدمة الغرب، ويغسلون أدمغة شبابنا، ويربونهم تربية فاسدة.

إننا لا نقول بأننا لا نريد العلوم الجديدة، ولا نقول بأن العلوم على قسمين كما يناقش البعض بذلك عن عمد أو عن جهل، بل نريد القول أن جامعاتنا لا تملك الأخلاق الاسلامية، ولا تربي اسلامياً. لو كانت جامعاتنا ذات تربية وأخلاق اسلامية لما صارت ميداناً للصراع العقائدي الذي يضرّ بلادنا.

لو كانت الأخلاق الاسلامية موجودة في الجامعات لما وقع ذلك الصراع الذي يكلفنا غالياً. فذلك كله بسبب أنهم لا يعرفون الاسلام وغير متربين اسلامياً.

يجب أن تتغير الجامعات من الأساس، وأن تُبنى من جديد حتى تربي شبابنا تربية اسلامية.

فيجب أن تكون التربية الاسلامية موجودة الى جانب تحصيل العلم، لا أن يربونهم تربية غربية، فنرى أن مجموعة تجرّ شبابنا نحو الغرب، وأخرى تجرّهم نحو الشرق، أو أن تقوم مجموعة من شبابنا وجامعيينا

بمساعدة أولئك الذين هم في حرب معنا، ويريدون فرض الحصار الاقتصادي علينا، أو ينذروننا بأننا سنقوم بفرض حصار اقتصادي حولكم، وقد خطوا خطوات في ذلك.

إننا نريد من شبابنا الجامعيين كلّهم أن يقفوا بوجه الغرب عندما يقف الشعب الايراني بوجهه، وكذلك أن يقف بوجه الشيوعية عندما يقف الشعب أمامها، لا أن يقف شبابنا ـ الذي قبل بسبب سذاجته تلك التربية الباطلة على يد بعض المعلمين ـ بوجهنا عندما نريد بناء جامعة مستقلة وإحداث تغييرات أساسية فيها ونبقى مستقلين ونقف بوجه الغرب والشرق والشيوعية. وهذا دليل على أننا لم نكن نملك ولا نملك تلك الجامعة الاسلامية التي تربي شبابنا. وهذا دليل أيضاً على إن شبابنا غير متربين تربية صحيحة ومن جانب آخر، فإنهم لا يهتمون بالدراسة، ويقضون أعمارهم بالشعارات وبالدعاية السيئة الباطلة، ويؤيدون أمريكا، ويؤيدون الاتحاد السوفيتي. إننا نريد من شبابنا ليكونوا مستقلين، ويهتموا بأنفسهم، ويهتموا باحتياجاتهم، ولا يكونوا شرقيين ولا غربيين.

إن هؤلاء الذين ساروا في الشوارع أو في الجامعات، وأوجدوا المشاكل للدولة والشعب، إن هؤلاء إما مؤيدون للغرب أو الشرق، وباعتقادي فإنهم مؤيدون للغرب ولأميركا.

إننا اليوم نقف بوجه أمريكا، ونحتاج من شبابنا أن يقفوا بوجهها أيضاً، بينما يقف شبابنا بوجه بعضهم البعض، ويعملون لأمريكا. إننا نريد لجامعاتنا أن تكون بحيث يعمل شبابنا لأنفسهم ولشعبهم.

هؤلاء السادة الذين يعترضون على هذا المعنى ويجلسون جانباً

ويستشكلون يتصورون أن أعضاء مجلس الثورة[١] لا يفهمون أن معنى أسلمة الجامعات لا يعني أن جميع العلوم على قسمين، فهناك قسم من الهندسة اسلامية وآخر غير اسلامي، لذلك يعترضون عليهم. ولكن فاتهم أن مجلس الثورة فيه من يحمل شهادة الدكتوراه ومن هو مجتهد، أو لا يفهم هؤلاء بأن العلوم الاسلامية تدرس في المدارس القديمة. وهنا تدرس علوم أخرى؟ بَيْدَ أن على الجامعات أن تصبح اسلامية حتى يمكن استخدام العلوم التي تدرس فيها في طريق الشعب وفي طريق تقويته وتوفير احتياجاته. إننا نقول بأن البرامج المستخدمة في الجامعات تجرّ شبابنا إما الى الشيوعية أو الى الغرب، وهذا ما لا ينبغي أن يكون. إننا نقول بأن بعض المعلمين وأساتذة الجامعات الذين كانوا ولا يزالون موجودين لا يسمحون لشباننا بالدراسة الصحيحة. فهم يقفون بوجههم، ويمنعون تقدمهم، فهم في خدمة الغرب، ويريدوننا أن نحتاج إليه في كل شيء.

إن معنى أسلمة الجامعات هو أن تكون مستقلة، وتنفصل عن الغرب، وتنفصل عن الشرق، وأن تكون بلادنا مستقلة، وجامعاتنا مستقلة، وثقافتنا مستقلة.

---

(١) بتاريخ ١٢ ـ ١ ـ ١٩٧٩م وجّه الإمام الخميني ﷺ نداءاً الى الشعب الإيراني أعلن فيه عن تشكيل «شورى الثورة الإسلامية» وعيّن صلاحياتها بقوله «بناءً على الحقّ الشرعي، واعتماداً على ثقة الأكثرية العظمى من أبناء الشعب الإيراني التي أولوني إياها، وبهدف تحقيق الأهداف الإسلامية للشعب. فإني أعيّن شورى مؤقتة باسم «شورى الثورة الإسلامية» تتشكل من أفراد مسلمين ملتزمين موثوقين، ليبدأوا عملهم، وسيعلن عن أعضاء هذه الشورى في أوّل فرصة سانحة. صلاحيات وواجبات هذه الشورى محددة ومعينة. ومن مهامهم بحث ودراسة أمر تشكيل حكومة انتقالية، وتأمين مقدّماتها الأولية.

أعزائي إننا لا نخشى المحاصرة الاقتصادية. ولا نخشى التدخل العسكري. وإن ما نخشاه هو التبعية الثقافية. إننا نخاف من تلك الجامعة الاستعمارية، إننا نخاف تلك الجامعة التي تربّي شبابنا ليكونوا في خدمة الغرب. إننا نخاف من تلك الجامعة التي تربي شبابنا ليكونوا في خدمة الشيوعية.

## يجب تهيئة الشبان منذ الابتدائية والثانوية من أجل الجامعة المستقلة

ليس صدفة أن تتعرض مراكز التربية والتعليم في الدول ـ بما فيها ايران ـ من الابتدائية وحتى الجامعة لهجوم المستعمرين وخاصة الغربيين وأمريكا والاتحاد السوفيتي أخيراً، وكانت ألسن وأقلام المتغربين والمتشدقين ـ سواء عن وعي ـ أو غير وعي والأساتذة المتغربين والمتشرقين في الجامعات طيلة مدة تأسيسها ـ وخاصة في العقود الأخيرة ـ قد قدمت هذه الخدمة الكبيرة للغرب والشرق رغم وجود بعض الملتزمين والمنتبهين من بين أرباب القلم واللسان والأساتذة الذين ساروا خلافاً لذلك التيار لكنهم ـ ومع الأسف ـ كانوا أقلية قليلة.

إن هجوم الطلبة بعد طي المراحل الدراسية والتعليم الشرقي والغربي في المدارس الثانوية وجامعات ايران، نحو الغرب وأحياناً نحو الشرق الذي هو نتاج للثقافة الشرقية أو الغربية، أوجد فاجعة عظيمة بحيث جعل مجتمعنا مرتبطاً بالقوى العظمى، بل مستسلماً لها في كل المجالات دون قيد أو شرط، بشكل كان مجتمعنا ظاهره ايراني اسلامي، بينما كان محتواه ممتلئاً بالتشرق والتغرب.

ومع الأسف فإنه وبعد ثلاثة سنوات من انتصار الثورة، والمقاومة، ووقوف الجمهورية الاسلامية ازاء الشرق والغرب ومدارسهم المنحرفة، ووفاء هذه الجمهورية للاسلام الذي يرفض جميع التبعيات والانحرافات. فلا نزال نعاني من المجموعات والفئات المرتبطة بأحد القطبين والمستسلمة للمدارس المنحرفة والمرتبطة بإحداها. ونواجه أيضاً أشخاصاً من هؤلاء المنحرفين الذين تغلغلوا داخل مراكز التربية والتعليم. فازدادت المخاطر من خلال فسح المجال لهم لجر شبابنا ويافعينا نحو الفساد. إذ إنه ومن خلال انحراف أولادنا - لا سمح الله - وارتباطهم بالثقافة الغربية أو الشرقية فإن مجتمعنا سوف يرتبط بالغرب أو الشرق في جمع المجالات. ويستسلم لهما. وتذهب جميع الجهود وزحمات الشعب ودماء شبانه وأعزائه هدراً.

يجب على طلبة المدارس والجامعات والاساتذة والمعلمين الملتزمين أن يبذلوا كل جهدهم وقدرتهم في الكشف عن عوامل الفساد. وتطهير تلك الأوساط التربوية والتعليمية من رجس وجودها. ولا يتصوروا بأن هذا التغلغل إنما هو من أجل انحراف الجامعات فقط.

إذ أن المنحرفين والمنافقين يعطون أهمية أكبر للتغلغل داخل المدارس الثانوية، بل وحتى الابتدائية لكي يهيؤا الشبان للانحراف في الجامعات. إنهم يعلمون لو أن الأحداث تربّوا تربية صحيحة في مراكز التعليم، وأحسوا بحيل المستعمرين، ولمسوا مؤامراتهم المختلفة: لانخفضت فرص النجاح أمام عملاء الاستعمار في الجامعة. لهذا نراهم يبدون أهمية خاصة لبناء الجهاز الاستعماري الشرقي أو الغربي للدخول الى الجامعة، وذلك من المرحلة الابتدائية والثانوية وقبل

الدخول الى الجامعة. لذلك يجب على الأجهزة التعليمية الملتزمة والحريصة على انقاذ البلاد أن تبذل اهتماماً خاصاً في المحافظة على الأحداث والشباب الأعزاء ـ الذين يرتبط استقلال البلاد وحريتها في المستقبل ـ بتربيتهم تربية صحيحة. ومن هنا يبرز دور المعلمين والأساتذة في تربية التلاميذ وطلبة الجامعات وتهذيبهم لأن لهم الدور الأساسي والمهم. وكلنا شاهدنا تلك الفجائع والمصائب التي لحقت بالبلاد بسبب ميولهم الشرقية والغربية، وكيف أن الجامعات أصبحت كالقلعة المحكمة لخدمة الشرق والغرب، وخرجت الأكثرية الساحقة من المتغربين والمتشرقين في هذه البلاد وسلّمتهم الى المجتمع.

والآن يجب على المعلمين الملتزمين والمسؤولين في المدارس الابتدائية والثانوية أن يبذلوا جهدهم من أجل ارسال شبان الى الجامعة مثقف بالثقافة الايرانية ـ الاسلامية المستقلة والفنية، وواعٍ للانحرافات السابقة في الجامعة. ويجب على الاساتذة الملتزمين ـ وبعد فتح أبواب الجامعات ـ أن يوعّوا الشباب بمجرد مشاهدة انحرافهم وميولهم لأحد القطبين، وأن يقدموا للمجتمع شباناً ملتزمين وحريصين على مصالح البلاد وواعين للأهداف الاسلامية. وثقوا بأنكم ستضمنون حرية بلادكم واستقلالها الكامل من خلال هذه الخدمة.

## علاقة الروحانيين مع العلماء الجامعيين المسلمين

إن شاء الله يكون علماء الدين عارفين بكافة أبعاد مسؤوليتهم، ولكني على نحو التذكير والتأكيد أقول لهم بأن الكثير من الشبان والمفكرين وفي أجواء الحرية التي ينعم بها بلدنا الاسلامي يحسّون

اليوم أن باستطاعتهم أن يبينوا آراءهم وأفكارهم في الموضوعات والقضايا الاسلامية المختلفة، فاستمعوا لأحاديثهم بانفتاح ورحابة صدر. وإذا رأيتموهم ينحرفون عن الطريق؛ فاهدوهم الى الصراط الاسلامي المستقيم ببيان مفعم بالمحبة وروح الصداقة، ويجب أن تلتفتوا الى أنه لا يمكن تجاهل عواطفهم ومشاعرهم المعنوية والعرفانية. والاسراع في الصاق تهمة الالتقاط والانحراف على كتاباتهم، وجعل الجميع يعيشون حالة الشك مرة واحدة. فهؤلاء الذين يطرحون اليوم مثل هذه القضايا لا شك أن قلوبهم تخفق للاسلام وهداية المسلمين، وإلاّ فلا مبرر لأن يخلقوا لأنفسهم المشاكل بطرح هذه المسائل. إنهم يعتقدون أن مواقف الإسلام تجاه القضايا المتنوعة هي بالصورة التي يفكرون بها. فبدلاً من مهاجمتهم وعزلهم، تعاملوا معهم بأبوة ورأفة، ولا تيأسوا حتى لو لم يقتنعوا بكلامكم؛ وإلاّ فإنهم - لا سمح الله - سيقعون في شباك الليبراليين والقوميين أو اليساريين والمنافقين، وذنب ذلك لا يقل عن الالتقاط.

نحن نستطيع أن نتأمل خيراً في مستقبل البلاد وصانعي مستقبلها عندما نعطي قيمة واعتباراً لهؤلاء في المجالات المختلفة، وعندما نتجاوز عن أخطائهم واشتباهاتهم الصغيرة، وعندما نكون محيطين بجميع الأساليب والمبادىء التي تثمر التعليم الصحيح والتربية السليمة لهم.

إن ثقافة الجامعات والمراكز غير الحوزوية هي بشكل اعتادت على التجربة ولمس الواقعيات أكثر من الثقافة النظرية والفلسفية، فيجب من خلال التلفيق بين هاتين الثقافتين والتقريب بينهما أن تذوب

الجامعات العلمية والدينية في بعضها، لفتح المجال أكثر لنشر وشرح المعارف الاسلامية.

## رسالة مثقفي عالم الاسلام

يجب على المثقفين الاسلاميين جميعاً ـ ومن خلال العلم والوعي ـ أن يسلكوا الطريق الصعب لتغيير عالم الرأسمالية والشيوعية، ويجب على جميع المتحررين ـ ومن خلال الوعي والتوعية أن يرسموا الطريق للشعوب المظلومة الاسلامية والعالم الثالث لتصفع الدول العظمى والكبرى وخاصة أمريكا.

## نهضة المثقفين هي الأمل

إن النقطة المضيئة التي تمثل الأمل في نهاية حياتي هي وعي الجيل الشاب ويقظته ونهضة المثقفين المتسارعة المتنامية وإن شاء الله تصل الى نتائجها القطعية والتي هي قطع يد الأجانب وبسط العدالة الاسلامية.

أنتم أيها الشبان الطاهرون مكلّفون بتوعية الشعب أكثر بأية وسيلة، وكشف الستار عن الحيل المختلفة للجهاز الحاكم، وتعريف العالم بالاسلام الذي يريد نشر العدالة.

## المثقفون والتغرب

إن وظيفتنا هي الوقوف بوجه الدول العظمى، وإننا نملك مثل هذه القدرة. بشرط أن يمتنع المثقفون عن التشرق والتغرب والميل للشرق والغرب، وطي طريق الصراط المستقيم للاسلام والشعب.

## خطر المثقفين المتغربين

لو كانت جامعاتنا قائمة على ترتيب أصولي. لما كان لدينا أبداً طبقة من المثقفين الجامعيين تبتعد عن الشعب في أشد الأزمات التي مرت بايران والصراعات وتعدد الطوائف. وتهتم بنفسها فقط. ولا تبالي بما يحدث للناس وكأنه لا تعيش في ايران. إن سبب جميع أنواع التخلف تعود الى عدم المعرفة الصحيحة لأكثر مثقفينا الجامعيين بالمجتمع الاسلامي الايراني. وهذا مع الأسف موجود حتى الآن. إذ أن أكثر الضربات المهلكة التي لحقت بشعبنا كانت بيد هؤلاء المثقفين الذين تخرجوا من الجامعات. وكانوا ينظرون بالعظمة الى أنفسهم دوماً ولا يزالون. وكانوا ينطقون ولا يزالون بكلمات لا يفهمها سوى صديقه المثقف الآخر ولا يهمهم أن يفهم الناس، لأن الشيء الآخر الذي لم يكن مطروحاً هو الناس. ويهتمون بأنفسهم فقط. فكان المثقف الجامعي الذي ينشأ على التعليم السيء لجامعات الملك أصولاً لا يقيم أي اعتبار للناس المستضعفين ومع الأسف فإن هذا موجود حتى الآن.

أيها المثقفون والمسؤولون! تعالوا لنبذ التفرقة والتشتت. وفكروا بحال الناس. وأنقذوا أنفسكم من شر الشيوعية الشرقية والرأسمالية الغربية لأجل نجاة هؤلاء الأبطال الذين قدموا الشهداء. قفوا على أقدامكم، وإياكم والاتكال على الأجانب.

# الروحانيون

## لينهض العلماء في أنحاء العالم من أجل انقاذ البشرية

لينهض العلماء في أنحاء العالم . خاصة العلماء المفكرين الاسلاميين العظام . وليكونوا قلباً واحداً، ويتحركوا في جهة واحدة، هي طريق إنقاذ البشرية من تحت سيطرة هذه الأقلية الظالمة والمحتالة التي تحاول من خلال مختلف المؤامرات والدسائس بسط نفوذها الظالم على أنحاء العالم، وأن يحاولوا من خلال بيانهم وأقلامهم وعملهم طرد الخوف الكاذب المسيطر على المظلومين، ويقضوا على هذه الكتب التي انتشرت أخيراً بيد الاستعمار القذر من الأيدي القذرة بيد الشيطان، والتي تشدد على زرع الفرقة بين طوائف المسلمين، وأن يقطعوا جذور الاختلافات . التي هي أساس جميع مصائب المظلومين والمسلمين . وأن يحاربوا وسائل الاعلام التي تمارس النفاق وتبث الفتن والأكاذيب في أكثر ساعات الليل والنهار وتقضي عمرها في بث الاشاعات، وأن ينتفضوا بوجه مصدر الارهاب المنبعث من البيت الأبيض. حيث أنه . ومن خلال التحري . تبين أن ما قام به رجال البحرية والجنود الأميركيون من دمار في بيروت والمناطق الأخرى والانفجارات التي أحدثوها يعود في أصله الى بيوت الظلم تلك، وخاصة البيت الأبيض.

## الجماهير مع العلماء

أنتم أيها السادة القادمون من أنحاء العالم، أنتم أيها العلماء يجب عليكم أن تتمسكوا بسيرة الرسول الأكرم وائمة الاسلام والتي قدموها لنا. حتى إنهم يوم كانت أيديهم مغلولة وكانوا غير قادرين على التحدث بكلمة تخالف سياسة الدولة في حينها، فإنهم كانوا يدعون الناس، من خلال أدعيتهم كانوا يدعون، وبدعائهم كانوا يدعون الناس، وكل يوم كانوا يجدون فيه الفرصة، في كل فرصة كانوا يصرحون بدعوتهم. وعلينا أن نتمسك بهم، ونتمسك بالقرآن الكريم. فالقرآن الكريم يدعو الى الوحدة، يدعو الى عدم التنازع الذي يؤدي الى الفشل. ومع الأسف فإن بعض وعّاظ السلاطين في الدول الاسلامية يدعون الى الفشل، ويريدون ايجاد الفشل. إنهم لا يقدرون على مهاجمة الاسلام في وسط اسلامي لكنهم يهاجمون ايران التي تريد تطبيق الاسلام.

إن ذلك القاضي في الحجاز أو في مصر أو في سائر الأماكن الأخرى، الذي يدعو خلافاً للقرآن الكريم، ولكن ليس بشكل صريح، ويعارض القرآن في دعوته ويفرّق المسلمين.

ذلك القاضي هو قاضٍ جور، ويجب عليكم أن توقفوهم عند حدّهم. وعندما ترجعون الى بلدانكم يجب أن تكون خطبكم في صلوات الجمعة وأدعيتكم ذات طابع سياسي مثلما كانت عليه الخطب في صدر الاسلام.

فصلاة الجمعة عبارة عن تجمع سياسي. وإن صلاة الجمعة عبارة عن عبادة كلها سياسة. ومع الأسف فإننا نشاهد أن صلاة الجمعة في بعض الأماكن لا تتناول الأمور التي تحتاجها الشعوب، ويحتاج إليها

المسلمون في تجمعاتهم. كانت المساجد والمحافل والصلوات ذات جنبة سياسية في صدر الاسلام، فكانت الجيوش تنطلق من المساجد. مكاناً تُطرح فيه الأمور السياسية. ومع الأسف فقد جعلنا مساجدنا بعيدة كلياً عن مصالح المسلمين، ونفّدنا بأيدينا تلك المخططات التي وضعوها لنا وشاهدنا. وشاهد المسلمون ما يجب أن يشاهدوه، لذا ينبغي بهم أن يستيقظوا اليوم. فإن كانوا قادرين فليقوموا بالتحدث بصراحة عندما يشاهدون حكوماتهم تعمل خلافاً للاسلام. وإن لم يكونوا يستطيعون فالبدعاء، فبالخطبة، وبشكل كلي فليعارضوا الظالمين والمعتدين والمخالفين للاسلام.

ولا يسمحوا للخطب أن تقتصر على بضعة أدعية وعدد من الأذكار وأمثال ذلك، كما هو مُشاهد الآن، بل أن يهتموا بمحتوى الخطب حتى تكون قوية. إنكم أقوياء، والجماهير معكم، لا مع الحكومات الجائرة، بل مع العلماء.

إنكم أقوياء، ويملك كل واحد منكم في مكانه نفس تلك القدرة التي يملكها العلماء في إيران. فهؤلاء عملوا ووقفوا بوجه قوة لا نظير لها في المنطقة. استيقظت مختلف فئات الشعب والعمال والمزارعين من خلال التعاليم الاسلامية التي قدمها لهم علماء الإسلام وهجموا على هذه القوة وحطموها وطردوها وأنتم تقدرون على ذلك أيضاً. لا تجلسوا لتعمل حكوماتكم من أجلكم، إنهم يعملون لأجل أنفسهم، عليكم أن تقووا الاسلام. وتطرحوا المصالح الاسلامية في صلاة الجمعة التي تقام لهذا الغرض، وفي أدعيتكم وزياراتكم، واطرحوا المصالح الاجتماعية للجماهير. لا تذكروا المسائل الخصوصية، بل اطرحوا

المسلمون في تجمعاتهم. كانت المساجد والمحافل والصلوات ذات جنبة سياسية في صدر الاسلام، فكانت الجيوش تنطلق من المساجد. مكاناً تُطرح فيه الأمور السياسية. ومع الأسف فقد جعلنا مساجدنا بعيدة كلياً عن مصالح المسلمين، ونفّذنا بأيدينا تلك المخططات التي وضعوها لنا وشاهدنا. وشاهد المسلمون ما يجب أن يشاهدوه، لذا ينبغي بهم أن يستيقظوا اليوم. فإن كانوا قادرين فليقوموا بالتحدث بصراحة عندما يشاهدون حكوماتهم تعمل خلافاً للاسلام. وإن لم يكونوا يستطيعون فالبدعاء، فبالخطبة، وبشكل كلي فليعارضوا الظالمين والمعتدين والمخالفين للاسلام.

ولا يسمحوا للخطب أن تقتصر على بضعة أدعية وعدد من الأذكار وأمثال ذلك، كما هو مُشاهد الآن، بل أن يهتموا بمحتوى الخطب حتى تكون قوية. إنكم أقوياء، والجماهير معكم، لا مع الحكومات الجائرة، بل مع العلماء.

إنكم أقوياء، ويملك كل واحد منكم في مكانه نفس تلك القدرة التي يملكها العلماء في إيران. فهؤلاء عملوا ووقفوا بوجه قوة لا نظير لها في المنطقة. استيقظت مختلف فئات الشعب والعمال والمزارعين من خلال التعاليم الاسلامية التي قدمها لهم علماء الإسلام وهجموا على هذه القوة وحطموها وطردوها وأنتم تقدرون على ذلك أيضاً. لا تجلسوا لتعمل حكوماتكم من أجلكم، إنهم يعملون لأجل أنفسهم، عليكم أن تقووا الاسلام. وتطرحوا المصالح الاسلامية في صلاة الجمعة التي تقام لهذا الغرض، وفي أدعيتكم وزياراتكم، واطرحوا المصالح الاجتماعية للجماهير. لا تذكروا المسائل الخصوصية، بل اطرحوا

أي شيء يخاف ذلك الذي عنده الله؟ ومن أية قدرة تخافون أنتم الذين تريدون العمل لله؟ هل تخافون من الشهادة؟ هل في الاستشهاد خوف؟ وهل تخافون من السجن؟ والسجن في طريق الله هل فيه خوف؟ وهل تخافون من التعذيب؟ وهل هناك اشكال من التعذيب في طريق الله؟

شاهدت ايران كل شيء في طريق الله. كل شيء لكنها لم تتوقف، وكان هؤلاء العلماء هم الذين قاموا بتعبئة الجماهير، وتغيرت الجماهير. واليوم فإنه من ذلك الطفل الصغير الذي بدأ النطق حديثاً الى ذاك الكهل الذي ضحّى بعدد من أولاده نراهم قد انتفضوا يتحدثون بصوت واحد ضد القوى العظمى. لا تقولوا «لا نقدر». لا تفكروا أبداً أنكم لا تقدرون. فكروا دائماً بأنكم قادرون، فكروا دائماً بأن الله معكم. فكروا دائماً بأن الاسلام شرفكم. ويجب أن يقوى هذا الاسلام بأيديكم.

## رسالة علماء العالم الإسلامي

مع الأسف، فإنه ليست شعوب الدول وحدها البعيدة عن الأحداث السياسية والساحة العالمية، بل إن أغلب علماء الدول الاسلامية يجهلون الدور البناء والمصيري لهم في مجال السياسات الدولية وشؤون الأمة. وهم متأثرون بالدعايات والاستنتاجات المادية، فهم يتصورون أن دور الروحانيين والعلماء قد تقلص في عصر التمدن والتكنولوجيا والتطورات العلمية والتقدم المادي، وإن الاسلام أصبح - والعياذ لله - عاجزاً عن ادارة الدول.

إن انتصار الثورة الاسلامية في ايران بقيادة العلماء والحمد لله رغم العقبات ومؤامرات الشرق والغرب والحقد الذي يكنّه أذنابهما قد أثبت عكس هذا التصور، وأكّد اقتدار الروحانيين وعلماء الاسلام، وأنا أدعو جميع علماء ومفكري الاسلام في أنحاء العالم لأن يزوروا بلدنا الاسلامي العزيز ايران في الفرص المناسبة للاطلاع على الوضع الحالي، حيث أن الاسلام والوحي هو أساس وجوهر كل القوانين فيه، وتم القضاء على مظاهر الكفر والشرك والمعاصي العلنية قدر المستطاع، وليقارنوا ذلك بالوضع السابق في ظل العهد الملكي الذي ساق البلاد الى ركاب الغرب، وجعلها خالية من كل القيم الاسلامية، حيث كادت ايران تصبح قاعدة للقضاء على الاسلام ورسالته، وتفنى جميع مظاهر الاسلام من التاريخ وحتى الثقافة.

ورغم كل نغمات الشؤوم التي تعالت من حلقوم الالتقاطيين واليمينيين واليساريين والقوميين في الأيام الأولى لانتصار الثورة الاسلامية والهادفة الى الهيمنة على أذهان وقدرة الشعب الايراني، إلاّ أن الله سبحانه وتعالى منّ علينا بكشف هذه المؤامرات. ونحن نواصل اليوم تطبيق القوانين والبرامج الاسلامية في الدولة ابتداءاً من الجبهة الى مراكز البحوث العلمية والجامعات والحوزات، من مجالس التشريع وتدوين جميع المقررات المدنية والعسكرية والسلطة التنفيذية التي لها اليد الطولى في تسيير كل الشؤون الادارية والتنفيذية في هذا البلد الكبير الذي يخوض الحرب ويتعرّض للمحاصرة بنفوسه التي تتجاوز الخمسين مليوناً. والسلطة القضائية التي تتحمّل مسؤولية تنفيذ الحدود والأحكام الالهية وهي في

الحقيقة تتحمّل مسؤولية توفير الأمن لأرواح وأعراض وأموال الناس والحفاظ على شخصية مجتمع ثوري الى قيادة القوى العسكرية والأمن الداخلي التي تتولى مسؤولية الحفاظ على الأمن على الحدود وداخل البلد. واحباط مئات المؤامرات المختلفة والتي يتوجب عليها الوقوف بوجه جرائم المنافقين ومعارضي الثورة، ومحاربتها الفساد والمنكرات والسرقات وجرائم القتل ونشر المخدرات. كل ذلك يدار بقيادة العلماء الملتزمين وببركة أحكام الاسلام النورانية والكتاب السماوي الذي جاء به محمد ﷺ وسيراً على نهج أئمة الهدى عليهم السلام.

ونحمد الله أننا استطعنا ـ بالاعتماد على آيات الكتاب المجيد ـ أن ننقذ بلادنا من التبعيات، وطبيعي أن أمامنا طريقاً طويلاً للوصول الى تطبيق تمام الأحكام الإسلامية في كافة مستويات وأصعدة المجتمع، لكننا سنواصل طريقنا ومساعينا بعون من الله.

وفي العمل سنثبت لجميع اللاهثين وراء الشرق والغرب وأولئك الضائعين الذين يخشون طرح الشعار الاسلامي والاعتماد على القرآن الكريم، كيف يمكن إرواء المجتمع من ينابيع معرفة كتاب الله وهدى الاسلام العزيز. فكل تلك الأمور قد حصلت ـ ولله الحمد ـ من بركات العلماء، ودخولهم في معترك القضايا السياسية، واستنباط الأحكام في المسائل المستحدثة، إذ أن علماء الدين في ايران لم يكتفوا بالخطب والوعظ وذكر شؤون الساعة، بل أفلحوا بالتدخل في أهم الأمور السياسية للبلاد والعالم، وتجسيد قدرة ادارة علماء الاسلام، واتمام الحجّة على جميع الداعين الى الصمت والمسالمين غير الملتزمين وبائعي العلم وغير العاملين.

ومما يدعو الى الاستغراب هو أن الكثير من علماء الدول والبلاد الاسلامية غافلون عن دورهم الكبير ورسالتهم الالهية والتاريخية في هذا العصر الذي تتوق فيه البشرية للمعنوية والأحكام الاسلامية النيّرة ولم يدركوا ظمأ الشعوب، ولم يعلموا بلهفة وشغف المجتمعات البشرية لقيم الوحي، ولم يعطوا لقدرتهم ونفوذهم المعنوي أي شأن، واعتقدوه قليلاً.

فبوسع علماء البلاد والخطباء وائمة الجمعة والمفكرين الاسلاميين في هذه الظروف ـ التي يخيّم عليها زهو العلوم والحضارة المادية على الجيل المعاصر ـ أن يجعلوا ـ بالاتحاد والتلاحم والشعور بالمسؤولية والعمل بواجبهم المهم في توجيه وقيادة الجماهير ـ العالم في متناول سيادة القرآن ونفوذه، وأن يضعوا حدّاً لكل هذا الفساد واستعباد المسلمين واحتقارهم، وأن يحولوا دون تغلغل الشياطين الصغار والكبار ـ وخاصة أمريكا ـ في البلدان الاسلامية، وبدل كتابة واطلاق الترهات والكلمات المفرقة، وكيل المديح والثناء على سلاطين الجور والظلم، والتسبب في تشاؤم المستضعفين من قضايا الاسلام، وبدل إيجاد النفاق في صفوف المسلمين، عليهم أن ينكبّوا على تحقيق الأحكام الاسلامية النيرة ونشرها وتعميمها، وأن يحققوا العزة لهم، والكرامة للأمة المحمدية باستغلال بحر الشعوب الاسلامية الهائل. أو لم يكن عاراً على علماء الدول الاسلامية أن تطبّق أحكام وقوانين الكفر في البلاد الاسلامية التي تخضع لنفوذهم مع وجود القرآن الكريم والأحكام الاسلامية النيرة وسنة الرسول الأكرم ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام، وأن تملى قرارات أصحاب القدرة والمال والتزييف

وأعداء الإسلام الألداء، وأن يصدر منظرو سياسة الكرملن أو واشنطن التعليمات الى البلاد الاسلامية.

إن على علماء الدول الاسلامية أن يبحثوا ويتشاوروا ويتبادلوا وجهات النظر فيما بينهم لحل مشاكل المسلمين ومعضلاتهم والانعتاق من هيمنة حكومات الجور وسيطرتها، وأن يجعلوا من صدورهم حفظاً لمصالح الاسلام، ودرعاً أمام الهجمة الثقافية الشرقية والغربية المبتذلة التي تؤدي الى إبادة الحرث والنسل. وأن ينبهوا شعوب بلدانهم بالآثار السيئة والنتائج المترتبة على الضياع أمام مغريات الشرق والغرب، ويحذّروا الشعوب والحكومات من خطر الاستعمار الجديد وشيطنة القوى الكبرى التي أثارت الحروب على المسلمين في العالم.

إنني أؤكد مرة أخرى بأن عالمنا اليوم توّاق للحقائق والأحكام الاسلامية النيرة. وقد تمت الحجة الالهية على كافة العلماء، ذلك أنه حينما بلغ اندفاع شباب الدول الاسلامية ذروته دفاعاً عن مقدساتهم الدينية بطلبهم الشهادة واستقبالهم برحابة صدر المآسي والاعتقالات وأعمال التعذيب وألقوا بأنفسهم في بحر الأخطار لطرد المعتدين، كمسلمي حزب الله لبنان والدول الأخرى الشجعان والمجاهدي الأعزاء الذين نهضوا للمقاومة والجهاد ضد المعتدين.

فما أكبر من هذه الحجة، وما هي المعاذير للسكوت والمماشاة والقعود في البيت والتقية التي لا مبرر لها. وقد يفوت الأوان على علماء الاسلام الملتزمين إذا عملوا متأخرين، وبالطبع نحن ندرك ونشعر بوحدة بعض العلماء والملتزمين المحاصرين في مدنهم وبلدانهم تحت وطأة الحراب وضغوط التهديدات والأحكام اللامشروعة لعلماء

وأعداء الإسلام الألداء، وأن يصدر منظرو سياسة الكرملن أو واشنطن التعليمات الى البلاد الاسلامية.

إن على علماء الدول الاسلامية أن يبحثوا ويتشاوروا ويتبادلوا وجهات النظر فيما بينهم لحل مشاكل المسلمين ومعضلاتهم والانعتاق من هيمنة حكومات الجور وسيطرتها، وأن يجعلوا من صدورهم حفظاً لمصالح الاسلام، ودرعاً أمام الهجمة الثقافية الشرقية والغربية المبتذلة التي تؤدي الى إبادة الحرث والنسل. وأن ينبهوا شعوب بلدانهم بالآثار السيئة والنتائج المترتبة على الضياع أمام مغريات الشرق والغرب، ويحذّروا الشعوب والحكومات من خطر الاستعمار الجديد وشيطنة القوى الكبرى التي أثارت الحروب على المسلمين في العالم.

إنني أؤكد مرة أخرى بأن عالمنا اليوم توّاق للحقائق والأحكام الاسلامية النيرة. وقد تمت الحجة الالهية على كافة العلماء، ذلك أنه حينما بلغ اندفاع شباب الدول الاسلامية ذروته دفاعاً عن مقدساتهم الدينية بطلبهم الشهادة واستقبالهم برحابة صدر المآسي والاعتقالات وأعمال التعذيب وألقوا بأنفسهم في بحر الأخطار لطرد المعتدين، كمسلمي حزب الله لبنان والدول الأخرى الشجعان والمجاهدي الأعزاء الذين نهضوا للمقاومة والجهاد ضد المعتدين.

فما أكبر من هذه الحجة، وما هي المعاذير للسكوت والمماشاة والقعود في البيت والتقية التي لا مبرر لها. وقد يفوت الأوان على علماء الاسلام الملتزمين إذا عملوا متأخرين، وبالطبع نحن ندرك ونشعر بوحدة بعض العلماء والملتزمين المحاصرين في مدنهم وبلدانهم تحت وطأة الحراب وضغوط التهديدات والأحكام اللامشروعة لعلماء

شخصيتهم النيرة والمقتدرة ببصيرة وسياسة، وأن يبعدوا في هذا الخصم المتلونين وأدعياء الاسلام وبائعي الدين بالدنيا وأصحاب القيل والقال عن أنفسهم، وعن كسوتهم، وألا يسمحوا لعلماء السوء والمتلقين الظلمة فرض أنفسهم على الشعوب محل الزعماء الروحيين للأمم الاسلامية، المنزلة والمكانة المعنوية لعلماء الاسلام. ويجب على علماء الاسلام المتلزمين أن يبينوا الخطر الكبير الداهم على المجتمعات الاسلامية من جانب علماء الزيف والسوء ووعاظ السلاطين، ذلك أن هؤلاء الضالين هم الذين يوجهون الحكومات الجائرة ومظالم الحكام العملاء، ويمنعون المظلومين من استيفاء حقوقهم المشروعة، ويصدرون عند الضرورة . الحكم بتفسيق وتكفير المجاهدين والداعين الى الحرية في سبيل الله، ونسأل الله سبحانه أن ينقذ كل الشعوب الاسلامية من شرور وظلم هؤلاء الأدعياء وبائعي الدين. وإحدى القضايا المهمة جداً التي تقع على عاتق العلماء والفقهاء هي المواجهة الجادة مع ثقافتين اقتصاديتين ظالمتين ومنحطتين للشرق والغرب، ومكفحة السياسات الاقتصادية الرأسمالية والاشتراكية في المجتمع، رغم ابتلاء كافة شعوب العالم بها والتي فرضت عملياً العبودية الجديدة على جميع الشعوب، وإن غالبية المجتمعات البشرية قد ارتبحت في حياتها اليومية بأسياد القوة والمال، وحتى أن اتخاذ القرار حول شؤون الاقتصاد العالمي قد سلب منها، وإنها تعاني الفقر والفاقة رغم المصادر الطبيعية الهائلة والأراضي الخصبة الشاسعة والأنهر والبحار والغابات الواسعة والثروات الطائلة في العالم. إن الشيوعيين والرأسماليين وأصحاب الثروات قد انتزعوا زمام المبادرة والحق في

العيش من عامة الشعوب بإقامة العلاقات الوثيقة مع الطامعين، وأمسكوا فعلاً بعصب الاقتصاد العالمي بإيجاد المراكز الاحتكارية المتعددة الجنسيات، وربطوا جميع طرق التصدير والتنقيب والتوزيع والعرض والطلب وحتى أعمال التسعير والصيرفة بأنفسهم، واقنعوا الشرائح المحرومة - بتزريق أفكارهم وأبحاثهم المصطنعة - على وجوب العيش تحت نفوذهم، وإلاّ فإنه لا سبيل للحفاة سوى العيش بفقر وفاقة. وهذه طبيعة الحياة والمجتمع البشري أن تحترق وتموت الأغلبية الساحقة من الجياع في حسرة رغيف خبز. في حين كادت تزهق أرواح آخرين بسبب التخمة والاسراف والتبذير. وعلى أي حال فهذه مأساة فرضها الطغاة على البشرية.

إن الدول الاسلامية - وبسبب ضعف الادارة والتبعية - تعاني وضعاً مؤسفاً، مما يتطلب عرض مشاريع وبرامج بناءة تصون مصالح المحرومين والمسحوقين يقدمها علماء الاسلام والباحثون والخبراء المسلمون لإحلالها محل النظام الاقتصادي غير السليم المخيم على العالم، لكي تنجو دنيا المستضعفين والمسلمين من مأساة الفقر ومعاناته. وبالطبع، فإن تنفيذ أغراض الاسلام وأهدافه في العالم - سيما برامجه الاقتصادية ومواجهة الاقتصاد المريض للرأسمالية الغربية والاشتراكية الشرقية - لا يتيسر دون سيادة الاسلام الشاملة. وقد تتطلب عملية اجتثاث الجذور والآثار السيئة للبرامج غير الاسلامية فترة من الوقت بعد اقامة نظام العدل والحكومة الاسلامية، مثلها في ذلك مثل جمهورية ايران الاسلامية. غير أن طرح المشاريع وتحديد اتجاه الاقتصاد الاسلامي نحو حفظ مصالح المحرومين،

وتوسيع نطاق مساهمتهم الشاملة في هذا الأمر. وجهاد الاسلام ضد الجشعين تعتبر أكبر هدية وبشرى لانعتاق الانسان من أسر الفقر والفاقة. وبيان هذه الحقيقة من أن أصحاب الأموال والجاه لا يتميزون بشيء. ولا يختلفون عن الفقراء. ولا يحظون بالأولوية مطلقاً في حكومة الاسلام. سيساعد على تفتق المواهب المكبوتة للحفاة. وتتفتح طرق الرقي والازدهار أمامها.

ولا بد من ذكر هذا الأمر وهو أن لا يكون للأغنياء - بسبب تمكنهم المالي - نفوذ في الحكومة والقائمين بإدارة البلد الاسلامي، أو أن يتفاخروا بأموالهم وثرواتهم. ويفرضوا أفكارهم ومطالبهم على الفقراء والمعوزين والكادحين. فهذا هو أكبر عامل للتعاون وإشراك الناس في الأمور. وانسياقهم نحو مكارم الأخلاق والقيم السامية. والابتعاد عن التملق.

ولكي يتنبّه ذلك البعض من الأثرياء حتى لا يتصوروا بأن أموالهم وثرواتهم هي دلالة على اعتبارهم عند الله، وتقربهم إليه سبحانه وتعالى.

إن خلاصة الكلام هو بيان هذه الواقعية وهي أن قيمة المرء في الحكومة الاسلامية هي لمن تكون تقواه أكثر من غيره، لا لمن تكون ثروته وماله وقوته أكثر، وإن كل المدراء والمعنيين والزعماء وعلماء الدين في نظام حكومة العدل مكلفون بإقامة العلاقة والصداقة والأخوة مع الحفاة أكثر منها مع المتمكنين والمرفهين، وأن الوقوف الى جانب المعوزين والحفاة، والبقاء من مصافهم هو فخر كبير حظي به الأولياء، وينهي الشكوك والشبهات عملياً.

ولله الحمد. فإن أساس هذا التفكير وهذه الرؤية هو في طور التطبيق في الجمهورية الاسلامية الايرانية. كما أن مسؤولينا المحترمين. ورغم الحصار الاقتصادي الشديد وقلة العائدات. فإنهم يصبّون جلّ مساعيهم من أجل تذليل الفقر وإزالته من المجتمع، وإن ما يتمناه شعبنا وحكومتنا ومسؤولونا هو القضاء على الفقر والفاقة في مجتمعنا في يوم ما، وأن يتمتع شعبنا العزيز والصابر والأبي بالرخاء في الحياة المادية والمعنوية.

ونسأل الله أن لا يأتي ذلك اليوم الذي تقوم فيه سياسة مسؤولينا في البلاد - لا قدر الله - على تناسي الدفاع عن المحرومين، والاهتمام بأصحاب رؤوس الأموال ودعمهم، وتمتع الأغنياء بالمزيد من الرعاية والاعتبار. فإن هذا الأمر - لا قدر الله حصوله - يتنافى وسيرة ونهج الأنبياء وأمير المؤمنين والأئمة المعصومين عليهم السلام، وإن علماء الدين منزهون من ذلك، ويجب أن يكونوا هكذا إلى الأبد.

وهذه من مفاخر وبركات بلادنا وثورتنا وعلمائنا الذين نهضوا لحماية الفقراء، وأحيوا شعار الذود عن حقوق المستضعفين. وبما أن إزالة الحرمان هي عقيدتنا، وسبيل حياتنا فإن الطامعين لا يدعوننا وحالنا في هذا الشأن أيضاً، وقد ضيّقوا الحصار أكثر حولنا بقصد إضعاف حكومتنا ومسؤولينا، وأبرزوا حقدهم وضغينتهم وخوفهم ورعبهم حيال هذه الحركة الجماهيرية والتاريخية، وأظهروها الى حد قيامهم بآلاف المؤامرات السياسية والاقتصادية ضدنا. ومما لا ريب فيه أنه بقدر ما يهاب الطغاة من لهفة شعبنا للشهادة وسائر قيمه الرفعية؛ فإن الفزع ينتابهم أيضاً من روح الاقتصاد الاسلامي وميله

لحماية المحرومين، ومن المسلّم به أنه كلما تحركت البلاد باندفاع أكثر نحو إزالة الفقر والدفاع عن المحرومين كلما انقطعت آمال الطامعين منا وتضاعفت توجهات شعوب العالم نحو الاسلام.

وعلى العلماء الأعزاء أن ينتبهوا بعمق الى هذا المبدأ وأن يحفظوا لأنفسهم صفة «ملاذ المحرومين» هذه المفخرة التاريخية التي مضى عليها أكثر من ألف عام. إنني أوصي سائر المسؤولين وأبناء الشعب بألاّ يتجاهلوا ويتناسوا المحرومين وتوجههم المخلص للثورة، ودعمهم الكبير للاسلام، ويتركونهم دون خدمة وتقدير. ومن الواضح بالطبع أن أبناء شعبنا ـ بكافة الفئات، والقطاعات ـ مساهمون وشركاء في الثورة، ودخلوا جميعاً الساحات في سبيل الله، ومن أجل أداء الواجب الالهي، فالغاية هو الله ولن يلوّثوا أهدافهم وأمانيهم الالهية السامية من أجل المسائل المادية، ولن تردعهم النقائص، ولن تبعدهم عن الساحة. لأن الذين يقدمون أرواحهم وأموالهم في سبيل الله لن تثنيهم البطون والملذات الدنيوية. إلاّ أن من واجب جميع المسؤولين خدمة هذا الشعب، ونكون شركاء في سرّائه وضرّائه فلا أظن أنه يوجد عبادة أكبر من خدمة المحرومين.

حقاً عندما أدى الحفاة والمحرومون والفئات ذات الدخل القليل من مجتمعنا الامتحان، وتقيدوا بالأحكام الاسلامية الى حد التضحية بعدد من أعزائهم وشبانهم وبذل كل ما لديهم، وكانوا متواجدين في جميع الساحات وسيكونون كذلك إن شاء الله، ويقدمون أرواحهم وأموالهم في سبيل الله، لماذا لا نفخر بخدمة عباد الله الخالصين والرجال الشجعان في تاريخ البشرية؟

نحن نقول مرة أخرى بأن شعرة واحدة من رأس هؤلاء الساكنين في الأكواخ. المنجبين للشهداء أشرف من جميع قصور العالم وساكنيها.

إن آخر نقطة أقولها هنا وأؤكد عليها. بعد شكري للعلماء والحكومات الخدومة المدافعة عن المحرومين. هي مسألة العيش ببساطة والالتزام بالزهد بالنسبة للعلماء المسلمين الملتزمين. وإني بصفتي والداً كبير السن أطلب بتواضع من جميع أبنائي وأعزتي من علماء الدين أن لا يخرجوا من زيّهم الروحاني في وقت منَّ الله فيه على العلماء الروحانيين، ومنحهم نعمة ادارة دولة كبيرة، والتبليغ لرسالة الأنبياء. وأن يجتنبوا الانجذاب نحو زخارف وأضواء الدنيا التي هي دون شأن علماء الدين. واعتبار نظام الجمهورية الاسلامية الايرانية، وليحذروا لأنه لا توجد آفة أخطر من الاهتمام بالرفاه، والسير على طريق الدنيا بالنسبة لعلماء الدين. ولله الحمد فإن علماء الاسلام الملتزمين قد أدوا امتحان زهدهم، ولكن قد يعمد أعداء الاسلام وأعداء علماء الدين بعد ذلك الى تشويه سمعة هؤلاء. رافعي مشعل الهداية والنور. وتوجيه الضربة إليهم من خلال مسائل بسيطة، ولن ينجحوا إن شاء الله.

## ضرورة المحافظة على الحياة البسيطة وزي الطلبة

كانوا في السابق يقولون للناس عن الروحاني الذي يتحدث في الأمور السياسية أن اتركوه فإنه سياسي، وبلا شك فإن هذا النوع من التفكير كان من شياطين الداخل والخارج. فهم أوجدوا عندنا اعتقاداً بأن على الروحاني أن يضع عباءته على رأسه ويذهب الى المسجد

ويصلي صلاته العادية فقط. ولم يكن يحق للروحاني التدخل في أي أمر. لكن الحقيقة أننا تابعون للرسول والأئمة ﷺ الذين كانوا يمسكون جميع الأمور بأيديهم. فهم شكلوا حكومة وهدوا الناس. والحمد لله فأن التدخل في الأمور السياسية لا يعتبر عيباً اليوم. ولكن احذروا فإن الجميع ينظرون إليكم. لذا حافظوا على زي أهل العلم الذي ترتدونه.

حافظوا على حياة البساطة كما كان العلماء السابقين. وكان طالب العلم والعالم الكبير في السابق يعيشون أدنى من مستوى الحياة العادية للناس أو مثلهم. وحاولوا اليوم أن لا تتغير حياتكم عن زي العلماء. واعلموا أنكم سترفضون عاجلاً أم آجلاً فيما لو عشتم في يوم ما حياة فوق حياة الناس العاديين. فالناس سيقولون بأنهم كانوا يعيشون حياة الناس عندما لم يكونوا يملكون شيئاً، والآن ابتعدوا عن الناس بسبب زيادة أموالهم ونفوذهم. يجب أن يكون الوضع كما في السابق. يجب أن نعيش بشكل لا يسموننا معه طاغوتيين.

## ليعلم الروحانيون أن العلم بدون اسم الرب ضلالة

لا تظنوا أيها السادة ـ السائرون في طريق الاسلام والعلم، والمتلبسون بلباس الاسلام ولباس الأنبياء والروحانيين ـ أنه الدراسة تنفعكم بدون أن تكونوا باسم الرب، بل تضر أحياناً، ويؤدي العلم الى الغرور في بعض الأحيان، وينزلق الانسان أحياناً عن الصراط المستقيم بواسطة العلم، وإن الذين اختلقوا الأديان الكاذبة كان أكثرهم من أهل العلم. الذين يدعون الى الحقيقة أيضاً كان أكثرهم من أهل العلم.

فالانحراف كان منذ البداية لعدم اقتران العلم والقراءة باسم الرب. وكلما تقدموا في الطريق المنحرف؛ كلما ازداد الإنحراف وابتعدوا عن الانسانية أكثر فأكثر.

قد يكون الانسان فيلسوفاً أعظم، أو فقيهاً مكرماً بحسب نظر الناس، ويعلم كل شيء، وصدره مستودع للمعلومات. لكنه ابتعد عن الصراط المستقيم أكثر من الآخرين لأن القراءة لم تكن باسم الرب، وكلما كبر المستودع زاد وزره وزادت ظلمته ﴿ظلمات بعضها فوق بعض﴾[1].

قد يكون العلم ظلاماً أحياناً وليس نوراً. ويكون للعلم نور الهداية عندما يبدأ باسم الرب. ويكون العلم نافعاً عندما يُراد تعلمه حقاً. لكنه يصبح انحرافاً عندما يكون من أجل الحصول على المنصب، أو من أجل أن يكون إماماً للجماعة، أو ليصعد المنبر، أو لكي يقبلُهُ عامة الناس... فهذه كلها انحرافات وكلها دقيقة. والصراط المستقيم كما يوصف فإنه أدق من الشعرة. فقد يقضي الانسان عمره في الرياء دون أن يدري، وتقوم جميع أعماله على الرياء دون أن يعلم بذلك. فالرياسة دقيقة للغاية حتى أن الانسان نفسه لا يفهم ذلك.

## الفصل بين الروحاني والجامعي هو رغبة الأجانب

يجب أن يحترم الروحاني والجامعيون بعضهم البعض. وينبغي بالشباب الواعي في الجامعات أن يحترم العلماء والروحانيون. فالله

(١) سورة النور، الآية ٤٠.

تعالى جعل لهم مكانة خاصة، وأوصى أهل بيت الوحي الناس بهم. فالروحانيون هم قوة كبرى، وفي حالة فقدانهم ـ لا سمح الله ـ فإنه ستنهدم أعمدة الاسلام، وتبقى قوة العدو الجبارة دون معارض.

توصل الأجانب المستثمرون ـ من خلال دراساتهم الدقيقة طوال التاريخ ـ إلى أنه يجب هدم هذا السد، وأدت دعاياتهم الباطلة ودعايات عملائهم خلال بضع مئات من السنوات الى فصل بعض المثقفين عنهم، واساءة الظن بهم حتى تبقى جبهة العدو دون معارض.

إذا كنا نشاهد أحياناً بين العلماء من يفتقد للكفاءة، لكنهم بشكل عام يخدمون الناس حسب اختلاف المواقف، وإن خدماتهم جعلت الشعب يتمسك بأصول الدين وفروعه. ويجب دعم هذه القدرة، والمحافظة عليها رغم أنف الأجانب وعملائهم، والنظر إليها باحترام. كما وينبغي بالروحانيين المحترمين النظر بعين الاحترام لطبقة الشباب المثقفين الذين هم في خدمة الاسلام والدولة الاسلامية، وتعرضوا ـ لهذا السبب ـ لهجوم عملاء الأجانب، وأن يعتبروهم كأبناء بررة وأخوة أعزاء، ولا يضيعوا من أيديهم هذه القوة العظيمة التي ستكون مقدرات البلاد بيدها سواء شاؤا ذلك أم أبوا! وأن يجتنبوا تلك الدعايات الباطلة التي أطلقت عليهم خلال بضعة مئات السنوات فَصَوَّرتهم بشكل آخر في عيون البعض حتى يستفيدوا قدر الامكان من التفرقة، وأن يُبعدوا عنهم أولئك الذين أرادوا فصل هذه الطبقة عن الروحانيين ـ سواء عن جهل أو عن سوء نية ـ وأن لا يسمحوا لهم بإيجاد الفرقة، ليطمئنوا بأن النصر حليفهم من خلال ضمّ هاتين القوتين الكبيرتين، وبانفصالهما سوف لن يروا وجه النصر.

## ضرورة حضور الروحانيين في الساحة

أوصي علماء الدين المحترمين، لا سيما المراجع الموقرين، أن لا يعزلوا أنفسهم عن قضايا المجتمع، وخاصة عن قضايا مثل انتخاب رئيس الجمهورية ونواب المجلس، فلا يكون موقفهم موقف اللامبالاة تجاهها، فجميعكم شاهدتم، وجيل المستقبل سيسمع أن محترفي السياسة من اتباع الشرق والغرب قد عزلوا العلماء الذين أسسوا بنيان ثورة الدستور وتحملوا بسببها المشاق والآلام وأن العلماء قد خدعوا بألاعيب محترفي السياسة فاعتبروا التدخل في شؤون البلد والمسلمين لا يناسب مقامهم فأودعوا الساحة بأيدي المتغربين، فأنزلوا بثورة الدستور، وبالدستور والبلد والاسلام ما يستلزم تلافي آثاره زمناً طويلاً.

## الروحانيون والمسؤولية التنفيذية

إنني قلت هذا الكلام منذ البداية عندما كنا في هذه المسائل وعندما كانت آثار النصر تظهر تدريجياً، وفي لقاءاتي سواء مع الذين قدموا من الخارج أو حتى في النجف وباريس وفي كلماتي التي ألقيتها وهو أن للروحانيين عمل يسمو فوق هذه الأمور التنفيذية، وعندما ينتصر الاسلام فإن الروحانيين سيذهبون لممارسة أعمالهم. ولكن عندما جئنا ونزلنا الى الميدان وجدنا أنه لو قلنا للروحانيين اذهبوا جميعاً الى مساجدكم فإن أمريكا أو السوفيت سيبتلعون هذه البلاد. إننا جربنا وشاهدنا أن الذين كانوا على رأس الأمور ولم يكونوا من العلماء. ورغم تدين بعضهم. فإن مسيرتنا لم تكن منسجمة مع أذواقهم لأننا كنّا نريد سلوك طريق الاستقلال وبناء أنفسنا من خلال

الخبز المصنوع من الشعير. وعدم الخضوع للقوى الكبرى. وعندما وجدنا أننا لا نستطيع العثور على أشخاص في جميع الأماكن يعملون مائة بالمائة للهدف الذي ضحى من أجله الشعب بأمواله وشبانه، فاضطررنا للاذعان ليكون رئيس جمهوريتنا من العلماء ورئيس وزرائنا كذلك أحياناً.

وكنّا قد قلنا في أماكن أخرى أننا لا نريد ذلك، والآن نقول بأن السيد الخامنئي[1]: سيذهب لممارسة عمله الروحاني العظيم والاشراف على الأمور، وكذلك بقية السادة بمجرد وجود مجموعة من الأفراد غير الروحانيين، لكنهم يديرون بلادهم بالشكل الذي يريده الباري تعالى. إننا في أي يوم نفهم الكلمة التي قلناها كانت اشتباهاً، وأن الصحيح أن نعمل بشكل آخر: فإننا نعلن ونقول بأننا أخطأنا، ويجب العمل هكذا. إننا نفكر بالمصالح ولا نبالي بقيمة وسمعة كلامنا. إننا عدلنا عن كلامنا الذي قلناه في المقابلات، ونقول بأن الروحانيين سوف يواصلون العمل مؤقتاً في المجال التنفذي الى ذلك الوقت الذي يمكن لغير الروحاني أن يدير البلاد فيسلّموه الأجهزة التنفيذية، ويعودون الى مواقعهم السابقة وممارسة الارشاد. وما دامت الأمور هكذا حيث يوجد إبهام أمامنا، ويوجد احتمال ولو بنسبة واحد في المليون أن يهدد الشخص الفلاني أو فئة معينة حيثية الاسلام، فإننا

---

(١) المقصود هو القائد الحالي للثورة الاسلامية آية الله العظمى السيّد علي الحسيني الخامنئي، انتخبه مجلس الخبراء بالأكثرية الساحقة ليكون قائداً للثورة الإسلامية بعد وفاة الإمام الخميني قدس سره، وكن قبل ذلك قد أنهى دورتين من رئاسة الجمهورية الاسلامية.

مكلفون بالوقوف بوجهه بمقدار قدرتنا على ذلك. فلينعتوننا بما يشاؤون. وليقولوا بأنه بلد الملالي وحكومة رجال الدين وغير ذلك. طبعاً هذه حربة لاخراجنا من الميدان. لكننا لن نترك الميدان.

## الروحانيون واصلاحات الأراضي

سؤال: قيل إن إصلاح الأراضي للملك ألحق ضربة بالروحانيين الذين يشكلون ثاني طبقة من ملاكي الأرض الكبار (نيويورك تايمز ١١ ديسمبر) ويُعد هذا أحد الأسباب التي جعلتكم تعارضون الملك. فهل هذا الموضوع صحيح؟ وما هي النسبة المئوية للأراضي الزراعية التي كان المتدينون يديرونها قبل سنة ١٩٦٢؟ وهل أن المتدينين سيديرون الأراضي مرة أخرى بعد ذهاب الملك؟ وما هي الزراعة الحكومية التي سوف تؤيدونها؟ وهل أن مكننة الزراعة سيكون البديل للعمل باليد؟ ولو كان هكذا، فمن أين ستوفرون هذه المكائن الزراعية؟

جواب: بشكل عام، فإنه ليس هناك من واحد من الروحانيين المعارضين للملك من الملاكين الكبار حتى تشملهم إصلاحات الأراضي من الرعايا، لأن الملاكين الكبار لم يدفعوا الضرائب الاسلامية الخاصة بهم. وأن معارضتي وسائر العلماء للملك لم تكن لهذا السبب أبداً، وهذه من الدعايات السيئة للملك والتي فقدت قابليتها في التأثير.

## هدفية طلب العدل لدى العلماء

علماء الاسلام مكلفون بمحاربة الدكتاتورية والاستفادة غير المشروعة للظالمين، وأن لا يسمحوا ببقاء عدد كبير من الناس من

الناس جياعاً ومحرومين والى جانبهم يتنعم الظالمون الناهبون وآكلوا الحرام.

## فصل صف الروحانيين عن صف عبيد المال

إن علماء الاسلام الأصليين لم يخضعوا أبداً للرأسماليين وعبيد المال والخائنين، واحتفظوا بهذا الشرف لأنفسهم، وهذا ظلم كبير أن يقول أحد بأن يد الرأسماليين هي في يد الروحانيين الأصيلين المؤيدين للاسلام المحمدي الأصيل.

## وظيفة الروحانيين المسيحيين

إن وظيفة المبعوثين الالهيين في هذه الدنيا هي نقل البشر من هذا العالم الى عالم أسمى. وتوجد وظيفة لجميع روحانيي الشعوب سواء الروحانيين المسيحيين أو المسلمين أو اليهود، جميع الروحانيين، وهي أن يتبعوا الأنبياء تماماً في كل شيء فالأنبياء جاؤوا لتربية البشر ونشر الأمن والمودة بين جميع البشر.

والروحانيون هم في المرتبة الأولى لتحقيق هدف الأنبياء والذي هو الوحي الالهي نفسه. فللروحانيين وظيفة الهية هي أسمى من جميع وظائف سائر الناس. إن عليهم مسؤولية إليهة، إنهم مسؤولون أمام الأنبياء وأمام الله تبارك وتعالى بإيصال تعليمات الأنبياء الى الناس والأخذ بأيدي الناس وإنقاذها من مشاكلها. فأهل الدنيا اليوم مبتلون بالقوى الكبرى والقوى الشيطانية التي وقفت أمام الأنبياء ولا تسمح بتحقق تعاليمهم. وللروحانيين المسيحيين خصوصية كبيرة وهي أن

القوى الكبرى مسيحية، أنها تدعي المسيحية، وتعمل خلافاً لتعليمات الله تبارك وتعالى التي علمها لجميع الأنبياء وخلافاً لتعليمات عيسى المسيح. وواجب الروحانيون المسيحيون أن يحاربوا معنوياً هذه القوى الكبرى التي تتصرف خلافاً للأنبياء وخلافاً للمسيح وذلك طبقاً لتعاليم المسيح، وأوامر الخالق العظيم، وأن يقوموا بإرشاد الشعب المسيحي وتوجيهه لكي يكفّ عن اتباع هذه القوى التي تعارض المسيح.

# الحوزات العلمية

## دور الحوزات العلمية في الحفاظ على الإسلام

لا يوجد شك أن الحوزات العلمية والعلماء الملتزمين كانوا على طول التاريخ الاسلامي الشيعي أهم قاعدة قوية للاسلام في الوقوف أمام الهجمات والانحرافات. وبذل علماء الاسلام الكبار جهدهم طوال حياتهم للترويج لمسائل الحلال والحرام الالهية دون أي تدخل أو تصرف.

ولولا الفقهاء الأعزاء، لما كنا ندري ماهي العلوم التي كانت تقدم اليوم لعامة الناس تحت عنوان علوم القرآن والاسلام وأهل البيت عليهم السلام.

إن جمع علوم القرآن وجمع أحاديث النبي الأعظم وآثاره وسنة المعصومين عليهم السلام والمحافظة عليها وتدوينها وتبويبها وتنقيحها لم يكن عملاً سهلاً في ظروف كانت الامكانات قليلة وكان السلاطين الظالمون يعملون كل ما في وسعهم لمحو آثار الرسالة، والحمد لله فإننا نشاهد اليوم نتيجة تلك الجهود في آثار وكتب مباركة كالكتب الأربعة[1] مثلاً،

---

(١) الكتب الأربعة هي مصادر حديث معتبرة عن المسلمين الشيعة. وهي: الكافي لمحمّد بن يعقوب الكليني. ومن لا يحضره الفقيه لمحمّد بن بابويه القمي الصدوق. والإستبصار فيما اختلف من الأخبار لمحمّد بن حسن الطوسي. وتهذيب الأحكام في شرح المقنعة لمحمّد بن حسن الطوسي.

والكتب الأخرى للمتقدمين والمتأخرين في الفقه والفلسفة والرياضيات والنجوم والأصول والكلام والحديث والرجال والتفسير والأدب والعرفان واللغة وتمام فروع العلوم المتنوعة، ولو أننا لم نطلق كلمة جهاد في سبيل الله على كل هذه الأتعاب والجهود فماذا يجب أن نسميها؟

فالحديث يطول لو أردنا أن نذكر الخدمات العلمية للحوزات العلمية مما لا يسعه هذا المختصر. والحمد لله فإن الحوزات غنية من جهة المنابع وأساليب البحث والاجتهاد وتملك أساليب مبتكرة. ولا أعتقد بوجود أسلوب أفضل من طريقة علماء السلف في الدراسة العميقة والشاملة للعلوم الاسلامية. ويشهد تاريخ أكثر من ألف سنة في مجال التحقيق والتتبع لعلماء الاسلام الحقيقيين على ادعائنا هذا في سبيل نمو شجرة الاسلام المقدسة.

## ضرورة ايجاد النظم، ومنع نفوذ المتشبّهين بالروحانيين

وصيتي للحوزات العلمية المقدسة هي ما ذكّرت به مراراً وهي أنه في هذا العصر الذي عقد أعداء الاسلام والجمهورية الاسلامية العزم على استئصال الاسلام ساعين لتحقيق هذا الهدف الشيطاني بكل وسيلة ممكنة. وإحدى وسائلهم المؤثرة في تحقيق نواياهم المشؤومة والخطرة للغاية على الاسلام والحوزات الاسلامية، هي أعداد أفراد منحرفين جناة للتسلل الى الحوزات العلمية، والخطر الكبير لهذا التوغل على المدى القريب، تشويه صورة الحوزات العلمية بأعمال المتسللين غير اللائقة، وأخلاقهم وسلوكياتهم المنحرفة. والخطر الأكبر

لهذا التسلل على المدى البعيد، هو وصول واحد أو بعض الدجالين الى المقامات العليا في الحوزات باطلاعهم على العلوم الاسلامية، وتكوين موقع اجتماعي لأنفسهم بين الجماهير، واستغلال حسن ظن طيبي القلب، واستجلاب مودّتهم ليكونوا مصدر توجيه الضربات القاصمة في الوقت اللازم للحوزات الاسلامية والاسلام العزيز والبلد.

ونعلم، أن القوى الكبرى الناهبة احتياطياً في المجتمعات من أفراده، بعناوين شتى من الوطنيين والمثقفين الزائفين المتلبسين بزي العلماء الذين لو سنحت لهم الفرصة لكانوا أشد خطراً وإضراراً في المجتمع، أمثال هؤلاء يعيشون بين الشعب متحملين بصبر مشقة الاستمرار ثلاثين أو أربعين سنة في التظاهر بسلوك اسلامي وقدسية وقومية فارسية[١] ووطنية وأقنعة أخرى لتنفيذ مهمتهم في الوقت المناسب، وقد شاهد أبناء شعبنا العزيز في الفترة القصيرة التي تلت انتصار الثورة الاسلامية، نماذج لذلك كمجاهدي الشعب وفدائيي الشعب[٢]

(١) هي حركة وطنية إيرانية تعتمد على القومية والوطنية والعنصرية، عوضاً عن المعتقدات والقيم الإنسانية.

(٢) «مقاتلوا فدائيي الشعب الإيراني» هي مجموعة ماركسية كانت معروفة في إيران، بعد إنتصار الثورة الإسلامية في إيران. قامت هذه المجموعة بحركات سياسية وأعمال إرهابية ضد الثورة الاسلامية. هذه المجموعة تأسست عام ١٩٦٦م. أسسها مجموعة من الطلاّب الجامعيين الماركسيين، والذين انتقلوا تدريجياً من الماركسية الأرثذوكسية الى المادية. ورغم العمليات التي نفذتها هذه المجموعة ضد المسؤولين في نظام الملك، فإن المنزلة الاجتماعية لهذه المجموعة بين الطلاّب الوطنيين واليساريين في الجامعات بقيت محدودة. ولم يتمكنوا من إيجاد أيّة قاعدة لهم بين الجماهير. البرنامج السياسي لهذه المجموعة هو إقامة نظام اشتراكي في إيرن بشكل فوري، دون المرور بمراحل تغيير. لكنها سرعان ما تفككت الى عدّة فروع مختلفة. وجاءت الأزمة العالمية للماركسية والاتحاد السوفياتي لتترك آثاراً سلبية كبيرة على هذه المجموعة ودفعها الى التحرّك السياسي الإنفعالي.

والشيوعيين[١] وغيرهم ويجب على الجميع أن يحبطوا بيقظة هذا القسم من المؤامرة، ويتأكد هذا الواجب أكثر من الجميع على الحوزات العلمية، وتقع مسؤولية تطهير وتنظيم هذه الحوزات على الأساتذة الموقرين والأفاضل ذوي السابقة الحسنة، بتأييد من مراجع كل عصر، ولعل مقولة (إن نظم الحوزة في عدم نظمها) هي من الايحاءات المشؤومة لنفس المتآمرين ومخططي المؤامرة.

على أي حال فوصيتي هي أن المبادرة في تنظيم الحوزات ضرورة واجبة في كافة العصور، وفي هذا العصر بالذات حيث تسارع واشتداد المؤامرات وتنفيذ المخططات.

---

(١) حزب تودة أحد أقدم وأشهر المنظمات الماركسية اللينينية في إيران. الحزب الشيوعي الإيراني تأسس عام ١٩٢٠م، وقد تعرّض للإبادة على يد الملك، لكن بقاياه في العام ١٩٤٢م بدأوا أعمالهم تحت اسم «حزب تودة» أي حزب الجماهير. هذا الحزب كان مرتبطاً بمنظمة الأمن السوفيتي K G B طوال حياته السياسية، لذلك كانت مواقفه دوماً تؤمّن مصالح السوفييت وتفضلها على مصلحة ايران. فاشتهر بين المجتمع الايراني بـ«باعة الوطن».

من أهم مواقفه تلك: تأييده للإحتلال الروسي لأذربيجان وكردستان الإيرانيين، واقتطاع هاتين المنطقتين من جسد الوطن لحساب المعتدي، إضافة الى تأييده إعطاء امتياز نفط شمال إيران للإتحاد السوفياتي.

بعد الحركة الإنقلابية في ١٩ . ٨ . ١٩٥٣م واستمرار سلطة محمد رضا شاه توقف نشاط هذا الحزب داخل البلاد. وحتى انتصار الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩م كان أعضاء اللجنة المركزية للحزب يعيشون في مدينة لايبزيك في ألمانية الشرقية. ومع انتصار الثورة الاسلامية، واطلاق الحريات السياسية عاد هذا الحزب الى مزاولة نشاطه كسائر الأحزاب الأخرى. لكنه رغم جهوده وإعلامه الواسع لم يتمكن من كسب قاعدة شعبية له بسبب عقيدته الإلحادية وأساليبه المنافقة. وفي العام ١٩٨٣م انكشف أمر علاقته التجسسية لصالح منظمة الأمن السوفيتي K G B وجهاز الأمن العسكري السوفيتي G R U تم اعتقال اللجنة المركزية للحزب، والقضاء على الشبكات السرّية له.

ويتحتم على العلماء الأساتذة والأفاضل الأجلاء أن يخصصوا وقتاً لدرء الأضرار وفق برنامج دقيق ومدروس عن الحوزات العلمية لا سيما حوزة قم العلمية وسائر الحوزات الكبرى والمهمة في هذا الظرف بالذات. وعلى العلماء والأساتذة الموقّرين أن لا يسمحوا بالانحراف عن طريقة المشايخ العظام، في الدروس والمباحث الفقيهة والأصولية، فهي الطريقة الوحيدة لحفظ الفقه الاسلامي، وأن يسعوا دائماً لإثرائه بالمزيد من الدقة والبحوث والآراء والابداع والتحقيق، ويحفظوا الفقه التقليدي[1] وهو إرث السلف الصالح الذي يؤدي الانحراف عنه الى إضعاف دعائم التحقيق والتدقيق. فلتضف التحقيقات الى التحقيقات.

وطبيعي أنه ستُعدّ خطط في الفروع الأخرى من العلوم بما يتناسب مع احتياجات الدولة والاسلام، ويجب إعداد رجال في هذه الفروع، ومن أهم وأسمى العلوم التي يجب تعميم تدريسها ودراسته هي العلوم المعنوية الاسلامية كعلم الأخلاق وتهذيب النفس، والسير والسلوك الى الله . رزقنا الله وإياكم ذلك . فهي الجهاد الأكبر.

## أسلوب الدراسة ومحتوى الحوزات

أما بشأن أسلوب الدراسة والتحقيق في الحوزات، فإنني أعتقد

(١) الفقه التقليدي هو أسلوب لإستنباط الأحكام الشرعية من المصادر المعتبرة والمنابع الفقهية. وقد اتبع هذا الأسلوب علماء المسلمين الشيعة منذ عهد الرسول الأعظم ﷺ وحتى يومنا هذا. البعض يعتبر هذا الأسلوب يقابل الفقه المتحرك لكن الإمام الخميني يعتبر أن الفقه المتحرّك هو وليد دور الزمان والمكان في الاجتهاد وإنه يسير بشكل مواز للفقه التقليدي، بل ويتحكم بنتائجه أيضاً.

بالفقه التقليدي والاجتهاد الجواهري[١] ولا أجيز التخلف عن ذلك. فالاجتهاد صحيح على ذلك النمط، ولكن هذا لا يعني أن الفقه الاسلامي ليس غنياً ولا خلاّقاً، إذ أن الزمان والمكان عنصرين مهمين في الاجتهاد. ولو كان لمسألة حكماً معيناً في السابق فبحسب الظاهر قد تكون هي نفسها ضمن العلاقات المتحكمة بسياسة واجتماع واقتصاد نظام معين، يكون لهما حكماً جديداً، بهذا المعنى وهو أنه من خلال المعرفة الدقيقة للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لنفس الموضوع الأول الذي لا يختلف ظاهراً عن القديم يغدوا واقعاً موضوعاً جديداً يتطلب قهراً حكماً جديداً. يجب على المجتهد أن يحيط بمسائل زمانه فلا يقبل الشعب ولا الشباب ولا حتى العوام من الناس أن يقول مجتهدهم ومرجعهم بأنني لا أبدي وجهة نظري في المسائل السياسية. ومن خصوصيات المجتهد الجامع العلم بأساليب مواجهة حيل وأكاذيب الثقافة الحاكمة على العالم، وامتلاك بصيرة ونظرة اقتصادية. والاطلاع على كيفية مواجهة الاقتصاد الحاكم على العالم، والتعرف على السياسات وحتى السياسيين والمعادلات التي يملونها، وإدراك موقع ونقاط القوة والضعف لكلا القطبين الرأسمالي والشيوعي واللذان يرسمان في الحقيقة الاستراتيجية المتحكمة بالعالم. يجب على المجتهد أن يمتلك نباهة وذكاء وفراسة هداية

---

(١) الإمام الخميني ﷺ يعتقد أن أسلوب استنباط الأحكام الشرعية يجب أن يكون نفس الأسلوب الذي اتبعه علماء الفقه العظام، ومن جملتهم الشيخ محمد حسن صاحب الكتاب القيّم «جواهر الكلام» كما أشار في خطب أخرى الى أسلوب الشيخ الأنصاري.

مجتمع اسلامي، كبير وحتى غير الاسلامي وأن يكون مديراً ومدبراً بشكل حقيقي إضافة الى إخلاصه وتقواه وزهده التي هي في مستوى شأن المجتهد. والحكومة في نظر المجتهد الواقعي هي عبارة عن الفلسفة العملية لتمام الفقه في جميع زوايا الحياة البشرية، والحكومة هي مظهر الجنبة العملية للفقه في تعامله مع جميع المعضلات الاجتماعية والسياسية والعسكرية والثقافية، والفقه هو النظرية الواقعية الكاملة لإدارة الانسان والمجتمع من المهد الى اللحد.

## وصية الى طلاب وشورى ادارة الحوزة العلمية في قم

السلام عليكم أيها الأعزاء والدعاء لكم، إن جهودكم أيها الأعزاء لا تخفى على أحد، وإن شاء الله تكونون من خلال مساعدة جميع العاملين في الحوزة قادرين على الاجابة على أسئلة العالم الاسلامي.

يجب أن لا تنسوا عدم تخطي الأركان المحكمة للفقه والأصول المتبعة في الحوزات بأي شكل من الأشكال.

وطبعاً فإنه ينبغي الاستفادة من محاسن الأساليب الجديدة والعلوم التي تحتاج إليها الحوزات العلمية الى جانب الترويج للاجتهاد الجواهري بشكل مُحكم وثابت.

ومرة أخرى أقول لأبنائي الصالحين والثوريين أن شورى ادارة الحوزة العلمية في قم تنال تأييدي، فاجتنبوا التطرف والتشدد إذ أنه يؤدي الى فشلكم. يجب على الطلاب الشباب أن يساندوا الاساتذة المحترمين في الحوزة، والذين هم في خدمة الثورة والاسلام والعلوم الاسلامية حتى يمكنهم تحقيق الأهداف المهمة للتربية والتعليم. وأن

يلتفت أعضاء شورى الادارة والاساتذة الأعزاء الى أنه سوف لا يمكنهم تحقيق أيّاً من مطالبيهم المشروعة بدون الطلبة الثوريين. فالطلاب الثوريون والمجاهدون هم طلائع ثورتنا الاسلامية الأصيلة.

ويعود سبب هذا الوجه الدامي والمشرق لفيضانات ايران في العالم الاسلامي الى السجون والتعذيب الذي تعرض له هؤلاء الأعزة.

يجب أن تلتفتوا الى هذه المسألة وهي أن شورى ادارة الحوزة العلمية في قم تطمح بأن لا يواجه الطلاب أية مشاكل في مجال تعلم العلم. وفي حال وجود بعض المشاكل فإن ذلك فوق حدّ استطاعتهم. فالذين لا يدخلون مجال العمل هم الذين يطلقون الشعارات دوماً.

أدعو الباري جل وعلا أن يوفق السادة وجنود العلوم الاسلامية.

## ضرورة التهذيب في الحوزات

لو اقتصرت الحوزات العلمية القديمة على العلم فقط دون التهذيب والاخلاق والتربية المعنوية، فإنها ستُخرّج من سيكون على يديه هلاك الدنيا ودمارها.

## رسالة الحوزات

إننا بحاجة اليوم الى آلاف القضاة والمبلغين حيث يجب على الأكابر والعلماء والمدرسين وفضلاء الحوزات في أنحاء البلاد ـ خاصة قم ومشهد والمدن الكبيرة ـ أن يبذلوا هممهم لتربيتهم. إذ تحتاج البلاد في جميع أنحائها الى القضاة والمبلغين وتزداد الحاجة يومياً. ويجب على الحوزات العلمية أن تهتم بهذا الموضوع وتبذل جهدها، وتنهض من أجل

تحقيقه. وطبعاً فقد بدأ هذا العمل في قم بفضل همة الفضلاء والمدرسين المحترمين ولكن بسبب أن حجم العمل كبير فإنه يجب على الحوزة أن تضاعف تعليماتها حتى نسد النقص إن شاء الله خلال بضعة سنوات قادمة.

من الأمور المهمة التي كانت مورد اهتمام علماء الحوزة العلمية في قم ولكن دون أن يُمارس بشأنه أي عمل إيجابي هو إيجاد النظم والانضباط في الحوزات. حيث يجب أن تكون البداية من الحوزة العلمية في قم، وأن يقام ذلك بجد وبشكل أصولي أساسي. وطبعاً فإن هذا يُعتبر من أهم الوظائف الشرعية، حيث تقع المسؤولية على الجميع . خاصة الفضلاء والعلماء والمدرسين . وذلك لحفظ الحوازات من دخول العناصر المنحرفة عقائدياً وعملياً، وإن تحقيقه يتطلب مساعدة الجميع وتأييد المراجع العظام.

وفي هذا الزمن حيث للحوزات العلمية والروحانيون العظام دور كبير جداً في تحقيق الأهداف الاسلامية وتثبيت الجمهورية الاسلامية فلا يوجد شك أن المقتدرين وطلاب السلطة لن يجلسوا دون عمل، بل يبذلون جهدهم من أجل اضعاف هذه القدرة الفعالة، وهذا لا يتحقق لهم إلاّ من خلال ارسال عناصرهم الفاسدة للتغلغل داخل الحوزات وإفسادها من الداخل، وتجميد عمل هذه الظاهرة الالهية، وقيامهم تدريجياً . لا سمح الله . بزرع اليأس في قلوب أبناء الشعب تجاه الحوزات والإعراض عنها . وكلنا نعلم أن الحوزات إذا كانت قاصرة . لا سمح الله . عن تربية الفقهاء والعلماء والخطباء المؤثرين في الناس، وكانت تفتقد للبرنامج الصحيح والضوابط الاسلامية، وسيطرت عليها

الفوضى: فيجب على الجميع انتظار مصيبة فشل الجمهورية الاسلامية والاسلام العظيم. ولو لم يبذل الجميع هممهم لمنع مصدر الفساد في هذا اليوم؛ فإنه لا يمكن تحقيق ذلك غداً أو في المستقبل، بل قد نصل الى مرحلة يعجز فيها الجميع عن تحقيق ذلك.

ليس صحيحاً أن نقارن بين حوزات اليوم وبين ما كانت عليه قبل الثورة حيث كان الروحانيون معزولين عن السياسة وإبداء الرأي في أمور البلاد بسبب الدعايات والضغوط.

والقصور في الفهم. وقد يعارض بعض هؤلاء القاصرين في الفهم هذا الأمر المهم، ويتشبثون بذلك من خلال توهماتهم الشيطانية ومقولة أن «نظم الحوزة في عدم نظمها» بَيْدَ أن هؤلاء ليسوا سوى أقلية، وإن الطبقة الكبيرة للعلماء المفكرين والملتفتين للقضايا وآثارها يفكرون في هذا الأمر. وأخيراً فكما أن التطهير ضروري في مؤسسات الدولة. سواء المؤسسات المدنية أو العسكرية. فإنه أكثر أهمية في الحوزات والجامعات التي تسير مع الحوزات ففيهما، امتيازات خاصة بهما، ويمكن من خلال تطهير هاتين القاعدتين الاسلاميتين والوطنيتين. فسح المجال أمام نمو وترقي محتوى الجمهورية الاسلامية، وبانحرافهما ستنحرف الثورة والجمهورية عن مسيرها الأصلي.

## ضرورة اهتمام الحوزات بشمولية الإسلام

إن الإسلام له أبعاده المختلفة بحسب الأبعاد التي للانسان، لقد جاء الاسلام من أجل الانسان، من أجل بناء الانسان، القرآن كتاب تربية الانسان، وإن للقرآن أبعاد مختلفة بحسب الأبعاد التي للانسان. كذلك

يجب على العلماء أن يمتلكوا أبعاداً مختلفة في التعليم حسب أبعاد الاسلام وأبعاد الانسان. وطبعاً فإن شخصاً واحداً لا يمكنه بالطبع أن يتكفل جميع هذه الأبعاد، لكن تتمكن الحوزة العلمية المؤلفة من عشرة آلاف شخص أو الحوزات العلمية المؤلفة مثلاً من ثلاثين ألف شخص. أن تكون على شكل مجموعات تتصدى كل مجموعة لادارة بعد معين. فواحدة تهتم بالجهات العقلية، والأخرى بالجهات السياسية والثالثة في مجال آخر. وكل هذه الجهات والجوانب موجودة في الاسلام. ويجب أن تكون الحوزات كذلك، وتستعد لذلك، وأن تكون في الحوزات أبعاد مختلفة وأشخاص عديدون لهداية الناس مثلما أن الاسلام فيه أبعاد مختلفة.

يجب على الحوزات أن تدرّس سائر علوم الاسلام في أبعاده المختلفة مثلما تعلم الفقه وأنحائه المختلفة وذلك حتى تُخرّج أشخاصاً يقومون بهداية الناس وإرشادهم.

## ضرورة استمرار سُنَة السلف الصالح في الحوزات

من الأمور المهمة التي أشعر بالقلق إزاءها هي مسائل الحوزات العلمية وخاصة الحوزات الكبيرة مثل الحوزة المقدسة في قم. يجب على العلماء الاعلام والمدرسين المحترمين ـ الذين يريدون الخير للاسلام وللبلدان الاسلامية ـ أن ينتبهوا بجدٍ خوفاً من أن تؤدي بهم التشريفات والاهتمام بالمباني العديدة من أجل أهداف الاسلام السياسية والاجتماعية، الى الغفلة عن المسألة المهمة في الحوزات وهي الاشتغال بالعلوم الاسلامية الشائعة خاصة الفقه ومقدماته

بالشكل التقليدي. وأن لا يؤدي الاشتغال بالمبادىء والمقدمات الى الغفلة . لا سمح الله . عن الغاية الأصلية أي المحافظة على تحقيقات العلوم الاسلامية وتنميتها وخاصة الفقه على طريقة السلف الصالح وكبار المشايخ كـ «شيخ الطائفة»[١] وأمثاله رضوان الله تعالى عليهم والمتأخرين كـ«صاحب الجواهر»[٢] والشيخ الكبير «الانصاري»[٣] رضوان الله تعالى عليهم. فلو فقد الاسلام . لا سمح الله . كل شيء ولكن بقي

(١) هو أبو جعفر محمّد بن حسن الطوسي (٣٨٥ . ٤٦٠هـ ق) والملقّب «شيخ الطائفة» ومن كبار علماء العالم الإسلامي. الطوسي هو رئيس الفقهاء والمتكلّمين في عصره. وكان ذو باع طويل في الأدب وعلم الرجال والتفسير والحديث. أساتذته: الشيخ المفيد. السيّد المرتضى. ابن الغضائري. ابن عبدون. من مؤلفاته الشهيرة في الحديث «الإستبصار والتهذيب» الذي يعتبر من الكتب الأربعة عند الإمامية و«النهاية والخلاف في الفقه» و«المبسوط» في فروع الفقه و«الفهرست» في الرجال و«أخبار معرفة الرجال» و«عدّة الأصول» و«الغيبة» و«التبيان في تفسير القرآن» و«تلخيص الشافي» و«مصباح المجتهد». وبعد أن أحرق المغول مكتبته في بغداد. هاجر الى النجف الأشرف وأسس فيها الحوزة العلمية.

(٢) هو الشيخ محمد حسن النجفي المعروف بصاحب الجواهر (توفي عام ١٢٦٦) وكان من عظماء فقهاء الإمامية. ومرجع تقليد للشيعة. اشتهر باسم «صاحب الجواهر» وذلك بسبب كتابه القيم «جواهر الكلام» الذي حوى مواضيع ومسائل فقهية.

(٣) الشيخ مرتضى الأنصاري (١٢١٤ . ١٢٨١هـ ق) الملقب بـ «خاتم الفقهاء والمجتهدين» وهو من أحفاد «جابر بن عبد الله الأنصاري» الذي كان من أصحاب الرسول ﷺ. الشيخ الأنصاري كان من نوابغ علم الأصول. وقد أوجد تحوّلاً كبيراً في هذا الفن، وما زالت آراؤه ونظرياته ومؤلفاته محلاً للبحث والتدريس ومحل اهتمام علماء الفقه الكبار. وقد كتب شروح وحواشي كثيرة على كتبه. من أساتذته: الشيخ موسى كاشف الغطاء. والشيخ علي كاشف الغطاء. والملا أحمد النراقي. والسيد محمد المجاهد. ومن تلامذته تخرج جملة من الفقهاء الكبار منهم: الآخوند الخراساني. والميرزا الشيرازي. والميرزا محمد حسن الاشتياني. ومن أهم مؤلفاته: الرسائل. والمكاسب والطهارة.

فقهه على الطريقة الموروثة من الفقهاء الكبار فإنه سيتابع مواصلة طريقة. أما إذا حصل على كل شيء، وفقد فقهه على طريقة السلف الصالح، فإنه سيكون عاجزاً عن مواصلة طريق الحق، وينتهي به الأمر الى الفساد. ومع أننا نعلم أن المراجع العظام والعلماء الاعلام والمدرسين الأفاضل دامت بركات وجودهم ملتفتون الى هذا الأمر، لكننا نخشى في حال سيطرة التشريفات والزخارف الشبيهة بالقطب المادي أن تؤثر في الأجيال القادمة، وأن يصيب الحوزات - لا سمح الله - ما نحذر منه. يجب على المتصدين لهذه الأمور والمهتمين بها الحذر ومنع الافراط والعمل ما في وسعهم من أجل خدمة الحوزات العلمية وخدمة الاسلام والعلوم الاسلامية ومراعاة حد الوسط في الأعمال، والامتناع عن الافراط والتفريط. أدعو الباري جل وعلا التوفيق للجميع لخدمة العلم والعلماء والاسلام والشعب.

# الفن والتسلية السليمة

## الفن الذي يقبل به الإسلام

إن الدماء الطاهرة لمئات الفنانين الصالحين التي أريقت في جبهات العشق والشهادة والشرف والعزة... هذه الدماء هي رصيد وعامل خلود فن هؤلاء، وحريّ بفن وأدب كهذا أن يعطر على الدوام أرواح التواقين للجمال، الساعين لجمال الحق منسجماً مع عظمة وجمال الثورة الاسلامية.

إن الفن الوحيد الذي يحظى بالقبول القرآني، هو ذلك الفن الكاشف عن حقيقة الاسلام المحمدي الأصيل، إسلام أئمة الهدى عليهم السلام، اسلام الفقراء والبؤساء، اسلام الحفاة، اسلام المضطهدين على طول التاريخ المرير والمخجل.

إن الفن الجميل النقي، هو الفن الذي يكون صاعقة مدمرة للرأسماليين والشيوعيين مصاصي الدماء، وهو الفن المحطم للاسلام الترف والعبث، للاسلام الالتقاطي، اسلام المساومة والذلة والتقاعس، اسلام المترفين غير المبالين بآلام غيرهم، وبكلمة واحدة أن يكون مبيداً للاسلام الأميركي.

الفن في مدرسة العشق هو الذي يشخص ويشير الى غوامض

ومبهمات المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية. إن الفن في العرفان الاسلامي هو صورة واضحة للعدالة والكرامة والقسط، وهو تجسيد مأساة الجياع المغضوب عليهم من قبل القوة والثورة.

والفن المتسنّم لمكانته الحقيقية هو الفاضح لأولئك الطفيليين الذين يلتذون بامتصاص دماء الثقافة الاسلامية الأصيلة، ثقافة العدالة والصفاء. ومن بين الفنون يجب الاشتغال والاهتمام فقط بالفن الذي يعلّم طريق مقارعة ومحاربة ناهبي العالم الشرقيين والغربيين وعلى رأسهم أمريكا والسوفيت.

وأما بالنسبة لفنانينا فلا يمكنهم أن يتخلوا عن مسؤولياتهم والأمانة التي حملوها على عواتقهم إلاّ في حالة واحدة لا غير هي بعد أن يتيقنوا أن جماهيرهم قد وصلت الى حياتها الخالدة في ظل عقيدتها فقط دون الاعتماد على الغير.

وهكذا كان فنانونا في جبهات دفاعنا المقدس، حتى التحقوا بالرفيق الأعلى بعد أن قاتلوا في سبيل الله وفي سبيل عزة وسعادة جماهيرهم، وفي طريق انتصار الاسلام العزيز فضحوا كل أدعياء الفن المترفين أسأل الله أن يحشرهم في جوار رحمته تعالى.

## الفساد ليس ذاتياً للمسرح والسينما

إن إخراج مسرحية تنسجم مع الأخلاق الانسانية ـ الاسلامية تحتاج الى جهد، وكذلك السينما فلو أرادت أن تكون هكذا فإن ذلك يتطلب منها وقتاً كبيراً. ولم يكتب أبداً في متن السينما والمسرح أن يكون

مركز فساد، ولم يكن فنّهما ـ الذي كان عبارة عن أشياء مبتذلة ـ سوى أنه كان يربي شبابنا سواء داخل الجامعات أو خارجها بشكل يكونون جميعاً منحرفين.

## مخالفة الإسلام لشعور الانسان بالعبثية والتغرب عن الذات

أما بشأن ما يُسمى بالتسلية فإن الاسلام يرفض كل ما يؤدي بالانسان للشعور بالعبثية والتغرب عن الذات. ومنع الاسلام السُكُر والخمر. ومنع كذلك الافلام التي تُبعد الانسان عن الاخلاق السامية.

## السينما التي يقبلها الإسلام

إننا نعارض دور السينما التي تقدم برامج لافساد أخلاق شبابنا وتدمر الثقافة الاسلامية، لكننا نؤيد تلك البرامج التي تربي شبابنا وتنمّي الأخلاق العامة والسليمة في المجتمع

## الأفلام التربوية

إننا ـ وبحمد الله ـ نملك كُتّاباً وخطباء صالحين، إننا نملك كل شيء. وبنظري فإن الأفلام الايرانية في أغلبها أفضل من أفلام الآخرين فمثلاً فيلم البقرة[1] كان فيلماً تربوياً. ولكن الآن ينبغي الاتيان

(١) فيلم «البقرة» أُنتج عام ١٩٦٩م، وحصل عامي ١٩٧٠ و١٩٧١م على جوائز في المهرجانات السينمائية العالمية في شيكاغو. يصور هذا الفيلم قصّة حياة مزراع محروم وفقير، يحب بقرته التي لا يملك غيرها، وليس له مدخول مالي من غيرها. وبعد أن مرضت بقرته ثم ماتت أصابه ضغط روحي شديد أدى الى حالة من الغربة عن نفسه، الى أن حلّت شخصية البقرة في شخصيته.

بأفلام أوروبية متحللة لكي ندخل السرور على المثقفين المتغربين! إن الأفلام القادمة من الخارج استعمارية، لذا آمنعوا الأفلام الاجنبية الاستعمارية، إلاّ أن تكون صالحة مائة بالمائة.

# فهرس


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ٥ |
| **الانسان والتربية الخصائص الذاتية والفطرية للانسان** | |
| البحث الفطري عن الكمال | ٩ |
| الانسان بين حالتين لامتناهيتين | ٢٠ |
| ارتباط الروح والجسم | ٢١ |
| الانسان، عالم صغير | ٢١ |
| الانسان كائن طبيعي وما وراء الطبيعة | ٢٢ |
| الانسان أمام مفترق طريقين | ٢٣ |
| قابلية الانسان ذات البعدين | ٢٤ |
| الانسان في مسير الانحطاط | ٢٥ |
| **خصائص الإنسان المكتسبة** | |
| القدرة على الهجرة من النفس | ٢٨ |
| الانسان موضوع علم الأنبياء | ٢٩ |
| أهمية تربية الانسان | ٣٠ |
| اصلاح العالم في ظل تربية الانسان | ٣١ |

الايمان يمنع الذنب ..... ٣٢

**تزكية النفس وعلاقة التدين بالتخصص**

الانانية سبب للطغيان ..... ٣٤
عدم التزكية أساس للحروب ..... ٣٤
الجهاد الأكبر مقدم على أنواع الجهاد ..... ٣٥
التقوى مقدمة السلوك الى الله ..... ٣٧
الالتزام والتخصص ..... ٤١
تهذيب النفس في الحوزات والمراكز العلمية ..... ٤٤
التقدم الحقيقي يكون في ظل التخصص والالتزام الاسلامي ٤٩
التربية الصحيحة في ظل العلم والتزكية ..... ٥٥

**مبادىء تربية الانسان وأساليبها**

الجذور الوراثية لتربية الانسان ..... ٥٨
بناء النفس مقدمة لاصلاح المجتمع ..... ٥٨
أصل الاهتمام بالمتربي ومحبته ..... ٥٩
أسلوب الابتلاء ..... ٥٩
الابتلاء والامتحان ..... ٦٢
جهاد النفس ..... ٦٣
المجاهدة والتلقين ..... ٦٤
التفكر شرط لمجاهدة النفس ..... ٦٥
التكرار والتمرين ..... ٦٧
تشجيع الناس وتكريمهم ..... ٦٨
دور الدعاء في التربية ..... ٦٨

الهدف التربوي للأنبياء ٦٩
القرآن والبعثة عاملان للتربية ٧٠
الأبعاد التربوية للاسلام ٧٠
الهدف التربوي للاسلام ٧١

## العوامل والمؤسسة التربوية والثقافية

### عوامل التربية ٧٥

دور الحكومة في التربية ٧٥
دور المعلم في التربية ٧٧
التعليم عمل الأنبياء ٧٨
دور الأم في التربية ٧٩
حضن الأم مدرسة ٨٠
دور الأم في التربية والتعليم

### وسائل الاعلام ٨٢

الأقلام تربي الشهداء ٨٢
الإذاعة والتلفزيون عبارة عن جامعة عامة ٨٣
الصحافة في خدمة الأجانب ٨٤
دور وسائل الاعلام في تغرب المجتمع ٨٦
أهمية التلفزيون ٨٨
يجب على وسائل الاعلام أن تكون منادية بالأمل ٨٨
يجب أن تكون وسائل الاعلام في خدمة تهذيب المجتمع ٩٠
يجب على وسائل الاعلام أن تسير في طريق الشعب ٩٠
يجب على المجلة أن تربي الانسان

**الجامعة والجامعيون** ٩١

أهمية الطبقة المثقفة ..... ٩٢

ارسال الطلبة الى الدول المعادية للاسلام هو طريق بسط الأجانب ..... ٩٢

حاكمية المغتربين في الجامعات ..... ٩٣

يجب على الجامعيين التخلص من التغرب ..... ٩٤

إننا لا نخاف من التدخل العسكري بل نخاف من الجامعات الاستعمارية ..... ٩٩

يجب تهيئة الشباب منذ الابتدائية والثانوية من أجل الجامعة المستقلة ..... ١٠١

علاقة الروحانيين مع العلماء الجامعيين المسلمين ..... ١٠٣

رسالة مثقفي عالم الاسلام ..... ١٠٣

نهضة المثقفين هي الأمل ..... ١٠٣

المثقفون والتغرب ..... ١٠٤

خطر المثقفين المتغربين .....

**الروحانيون** ١٠٥

لينهض العلماء في أنحاء العالم من أجل انقاذ البشرية ..... ١٠٦

الجماهير مع العلماء ..... ١٠٩

رسالة علماء العالم الاسلامي ..... ١٢٠

ضرورة المحافظة على الحياة البسيطة وزي الطلبة ..... ١٢١

ليعلم الروحانيون أن العلم بدون اسم الرب ضلالة ..... ١٢٢

الفصل بين الروحاني والجامعي هو رغبة الاجانب ..... ١٢٤

ضرورة حضور الروحانيين في الساحة ..... ١٢٤

الروحانيون والمسؤولية التنغيرية ..... ١٢٦

الروحانيون واصلاحات الأراضي ..... ١٢٦

هدفية طلب العدل لدى العلماء ..... ١٢٧
فصل صف الروحانيين عن صف عبيد المال ..... ١٢٧
وظيفة الروحانيين المسيحيين .....
**الحوزات العلمية** ١٢٩
دور الحوزات العلمية في الحفاظ على الاسلام ..... ١٣٠
ضرورة ايجاد النظم، ومنع نفوذ المتشبهين بالروحانيين ..... ١٣٣
أسلوب الدراسة ومحتوى الحوزات ..... ١٣٥
وصية الى طلاب وشورى وإدارة الحوزة العلمية في قم ..... ١٣٦
ضرورة التهذيب في الحوزات ..... ١٣٦
رسالة الحوزات ..... ١٣٨
ضرورة اهتمام الحوزات بشمولية الاسلام ..... ١٣٩
ضرورة استمرار سنة السلف الصالح في الحوزات ..... ١٤٢
الفن والتسلية السليمة ..... ١٤٣
الفن الذي يقبل به الاسلام ..... ١٤٤
الفساد ليس ذاتياً للمسرح والسينما ..... ١٤٤
مخالفة الاسلام لشعور الانسان بالعبثية والتغرب عن الذات ..... ١٤٤
السينما التي يقبلها الاسلام ..... ١٤٥
الأفلام التربوية .....